



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

دلالة الوظائف التركيبية في تفسير التحرير والتتوير سورة البقرة – أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

أنور طراد

إعداد الطالبتين :

* عائشة طوالي.

* سارة زميش.

لجنة المناقشة

عبد الحليم معزوز.....مناقشا .

أنور طرادمشرفا ومقررا.

نسيمة بومحديو.....رئيسا.

السنة الجامعية: 2024/2023

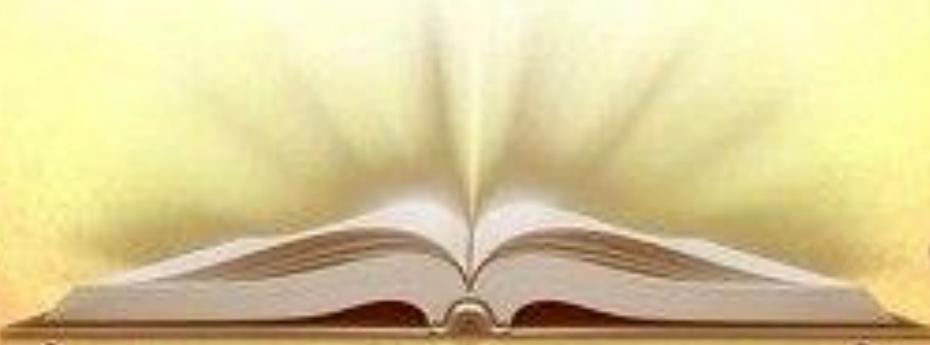
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله على نعمته المتواصلة وهدايته

المستنيرة وعلى توفيقه المستمر الدائم والصلاة والسلام على
نبينا الكريم ومن اتبعه بإحسان على يوم الدين نشكر الله العلي
القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه، الذي أنارنا بالعلم وزيننا
بالحلم وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية، ووفقنا في إتمام
هذه المذكرة ، فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير وكامل الاحترام للأستاذ المحترم
"أنور طراد" على حسن إشرافه على هذا العمل فله خالص الشكر
والتقدير على كل ما قدمه لنا من توجيهات قيمة ، وإرشادات
سديدة ، وعلى متابعته المستمرة ، وعلى كل ما خصنا به من
جهد ووقت، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد
لنا يد العون ولو بكلمة طيبة شكرا جزيلا.



إهداء

بعد مسيرة سنوات حملت في طياتها صعوبات وتعب ،
وأصبح عناني اليوم للعين قرّة ، ها أنا أقف على عتبة
تخرجي أقطف ثمار تعبتي ، فالحمد لله الذي يسر
البدايات وبلغنا النهايات بفضلته وكرمه .
أهدي بكل حب عملي هذا إلى نفسي التي تحملت كل
المشقات، إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أنه لا
بد أن أكون إبنة أبيها أبي الغالي ، إلى سكينه قلبي
التي كانت مسكنا لكل عثراتي أمي قرّة عيني ، إلى
سندي والكتف الذي أستند عليه دائما "إخوتي"
إلى زميلتي التي تقاسمت معي عناء هذا العمل "سارة"

عائشة

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام
﴿وَأَخِرِ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
إلى سندي ومنبع طموحي "أبي رفيق دربي"
إلى من تستقبلني بابتسامة وتودعني بدعاء "ملهمتي أمي"
إلى ذلك المستودع الكبير من القوة والحب "إخوتي، أخواتي"
إلى زميلتي التي تقاسمت معي شقاء هذا العمل "عائشة"
إلى كل من عرفني بهم القدر رفاق الخطوة الأولى والخطوة
ما قبل الأخيرة إلى من كانوا خلال السنين العجاف سحابا
ممطرا أنا ممتنة.

إلى من علمني حرفا أبقى أدين له طول العمر، كل من
أعانني من قريب أو من بعيد.

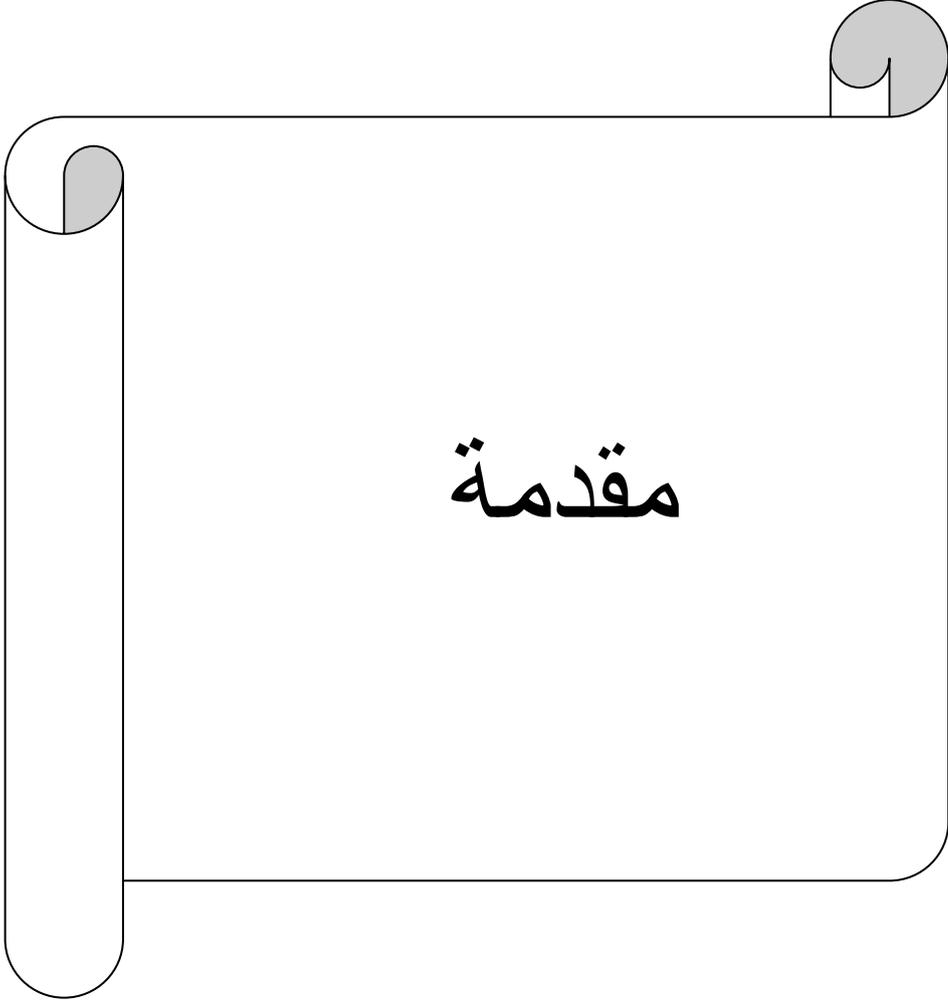
إلى من لم يدركهم قلبي أنتم في الفؤاد حضورا.

سارة

يقول العماد الأصفهاني:

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه
إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو
زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان
أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من
أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص
جملة البشر".





الحمد لله منزل القرآن بلسان عربي مبين، فأعجز به العرب أن يأتوا بمثله فقال

تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفَةٍ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢﴾

[فصلت 42] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥﴾ [الشعراء 195]، وقوله أيضا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣﴾ [الزخرف 03].

اهتم علماء العربية القدماء، بدراسة لغة القرآن الكريم وألوهها عناية فائقة، لذلك وجدنا كثيرا من العلوم اللغوية التي نشأت في رحاب القرآن، وهدفت إلى فهمه ودراسته، كما اتخذوا من آياته الكريمة نقطة انطلاق في وضع قواعدهم، بعده أول مصادر الاستشهاد. لقد قدم هؤلاء الأفاضل جهدا عظيما في خدمة القرآن الكريم فدرسوه من حيث: ألفاظه، وإعرابه، وبلاغته، وتفسيره، وإعجازه..فقدموا لنا جهودا لغوية كثيرة، جعلت تراثنا زاخرا بالدرر الثمينة والعلوم الجليلة.

ويعد النحو أبرز علوم العربية وأكثرها أهمية، فهو العلم الذي يعنى بدراسة القواعد التي تحكم كلام العرب، وبه يتوصل إلى فهم التراكيب النحوية وأغراضها، وهو العلم الموصل إلى صواب النطق والبعد عن اللحن، والمؤدي إلى البيان، بسلامة العبارة، ودقة التعبير عن المعاني، لذلك كان لزاما على كل مهتم بالقرآن الكريم أن يكون عارفا بالنحو وقواعده، متقننا لأسراره ونكته.

من أجل ذلك لا تكاد تجد فقيها ولا مفسرا، ولا قارئاً، إلا وقد غرف من بحر هذا العلم وأخذ بحظه منه، لأن كثيرا من الأحكام الفقهية تتوقف على معرفة الحركات الإعرابية، ومعرفة مواضع الكلم، ولا تجد تفسيراً للقرآن إلا واستند إلى النحو في فهم تراكيبه وجمله. وجملة القول إن النحو والتفسير والفقه، والقراءات، وغيرها من العلوم الشرعية واللغوية، كلها علوم نشأت في بيئة واحدة تبادلت التأثير والتأثر واشتركت في الهدف الأسمى وهو، دراسة القرآن وفهمه.

بناء على ما تقدم نعكف في هذا العمل على دراسة الوظائف التركيبية وأغراضها، واخترنا مدونة لاستخراج أهم هذه الوظائف ممثلة في تفسير التحرير والتنوير، ليكون عنوان هذا البحث: **دلالة الوظائف التركيبية في تفسير التحرير والتنوير لظاهر ابن عاشور، سورة البقرة أنموذجاً.**

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لميولنا للبحث في تفاسير كتاب الله، واهتمامنا بقضايا النحو ومسائله.

أما الهدف الرئيس من اختيارنا، فهو إظهار وإبراز الوظائف التركيبية وأغراضها في هذا التفسير. وبيان القيمة الحقيقية للتركيب النحوية في فهم القرءان الكريم، ومعرفة معانيه ومرامييه.

واقترضى البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات موضحة في إشكالية عامة، تتلوهما تساؤلاً فرعية:

- ما أبرز الوظائف التركيبية وأغراضها المعنوية في تفسير التحرير والتنوير؟
 - ما النحو؟ وما التفسير؟ وهل هناك ارتباط بينهما؟
 - ما الوظائف التركيبية؟ وما أبرز هذه الوظائف في تفسير ابن عاشور لسورة البقرة؟
- وللوقوف على حيثيات الموضوع والكشف عن جزئياته، وضعنا خطة بحث مكونة من مقدمة، وفصلين: كل فصل يضم أربعة مباحث.

- الفصل الأول عنوانه: النحو والتفسير، النشأة والمفهوم، وصلتهم بالقرءان.
- ضم هذا الفصل أربعة مباحث: تطرقنا في المبحث الأول إلى: النحو والمعنى، وعالج المبحث الثاني: مفهوم التفسير وارتباطه النحو، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى: مراتب المعنى وضم المعنى الإفرادي، والنحوي، والتركيبى خصصنا له مبحثاً رابعاً مستقلاً.

- في الفصل الثاني الموسوم: التراكيب النحوية وأغراضها في سورة البقرة

ضم هذا الفصل أربعة مباحث: تطرقنا في المبحث الأول: التعريف بالشيخ طاهر بن عاشور، وبتفسيره التحرير والتنوير، وفي المبحث الثاني خصصناه: للأسماء وضم بدوره مطالب ثلاثة هي: المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، وفي المبحث الثالث: الأفعال وضم صيغ المضارع، وصيغ الماضي، والمبحث الرابع خُصص للحروف، وضم أيضا حروف الجر، والعطف.

وخاتمة جمعت فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها :

عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ، تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ، حسن طبل المعنى في البلاغة .

واستندنا في عرض مادة الموضوع وتفاصيله على المنهج الوصفي بآلياته المختلفة: الاستقراء، والتحليل، والإحصاء، لأنه الأنسب لدراسة مثل هذه الموضوعات.

ومن الصعوبات التي اعترضت سبيلنا ككل الباحثين تلك التي تعلقت بقلّة المراجع حول هذا الموضوع، إضافة إلى تميز تفسير التحرير والتنوير بأسلوب صعب ومطول، مما جعلنا لا نتمثل الموضوع كما يجب، فصعب علينا انتقاء ما يناسب الدراسة، ويخدم هدفها.

ولا ندعي أننا أحطنا بكل جوانب البحث، ولكننا اجتهدنا قدر الإمكان، فما كان فيه من صواب فبفضل من الله، وما كان فيه من زلل وضعف، فمن تقصيرنا.

فالحمد لله الذي وفقنا لهذا، حمدا لا يحصى عدده، ولا يفنى مدده

ثم نتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل "أنور طراد" الذي أشرف على بحثنا، فنقدم له بخالص الشكر والتقدير على حسن رعايته للبحث، وعلى ما وفره لنا من توجيهات فجزاه الله عنا كريم الجزاء.

الفصل الأول

النحو والتفسير، النشأة والمفهوم
وصلتهم بالقرءان.

المبحث الأول : النحو والمعنى.

يعد مصطلح "النحو" من المصطلحات التي رافقت العقل اللغوي قديمه وحديثه، لذا سيتم التطرق خلال هذا الفصل إلى "النحو" من مفاهيمه، ونشأته مروراً بغايته، وتحديد مفهوم المعنى واستكشاف مختلف جوانبه ومراتبه، مع التركيز على الوظائف التركيبية، وشرح القرائن والخصائص المرتبطة بها.

1- مفهوم النحو:

لغة:

استعملت المفردة في لغة العرب عدة استعمالات منها القصد، والبيان، والمقدار، يقول ابن فارس: "النون والحاء والواو كلمة تدل على القصد نحوت نحوه، و لذلك سمي نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كانت العرب تتكلم به " ¹. ويوافقها ابن منظور فيرى أن: "النحو: القصد والطريق، وهو مصدر شائع في الأصل أي نَحَوْتُ نَحْوًا، كقولك قصدت قصداً، ثم خُص به انتحاء هذا القبيل من العلم. ² بناء على ما سبق فإن المعنى اللغوي الشائع للنحو هو القصد. وقد تستعمل هذه الكلمة ويراد بها معان أخرى، نظمها الناظم في قوله: ³

لنحو سبع معان قد أتت لغة جمعتها ضمن بيت منفرد كمالاً

قصد ومثل ومقدار وناحية نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلاً

اصطلاحاً:

¹- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د، ط، د، م، 5، مادة (نحو و نحو).

²- ابن منظور لسان العرب، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2008، ج6، ص563.

³- محمد العباس، النحو العربي والعلوم الإسلامية، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، دت، ص 17.

عرف النحو تعريفات عديدة قديما وحديثا، أهمها ما ذكره ابن جني حينما قال: "إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير، والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأصلها في الفصاحة، فينطلق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها".¹ والملاحظ على تعريف ابن جني للنحو أنه جمع مباحث نحوية وصرفية، وهو دأب علماء العربية قديما، إذ كانوا يجعلون النحو والصرف علما واحدا.

ويعرفه السكاكي (626هـ) قائلا: "اعلم أن النحو هو أن تتحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم، لتأدية أصل المعنى مطلقا، بمقاييس مستتبطة، من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب، من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة، وما هي في حكمها".²

ومن المحدثين يعرف محمد حماسة بقوله: "النحو في مفهومه العام هو مجموعة من القواعد المتنوعة المتعددة التي تحكم بنية نص ما"³. بناء على ما سبق يتضح أن موضوع النحو هو دراسة التراكيب الكلامية وما يطرأ عليها من تغيير (تقديم، وتأخير وحذف..)، وطريقة نظمها، وهو مجموع القواعد والقوانين والضوابط التي استخلصت من مصادر الاستشهاد (القرءان، والحديث، وكلام العرب شعرا ونثرا)، هدفه فهم كيفية تركيب الجمل الصحيحة، وتحديد مواقع الكلمات في الجملة، ووظائفها النحوية.

¹- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي نجار، المكتبة العلمية بيروت، دط، دت، ج1، ص34

²- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دارى الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص75

³- محمد حماسة عبد اللطيف، النجو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2000، ص5.

كما تجدر الإشارة إلى أن تعريفات بعض المحدثين تتفق وتعريفات القدماء في كون النحو لا يتوقف عند معرفة أحوال أواخر الكلم، بل يتجاوزه إلى تحديد الوظائف والعلاقات التركيبية ومواقع الكلمات في الجمل، كما بيناه سابقاً.

وحصر بعض الباحثين المحدثين علم النحو في الإعراب فقط، بمعنى أن موضوع النحو عندهم يقتصر على معرفة حركات أواخر الكلمات فقط، ومن أمثلة ذلك، قولهم: النحو هو "علم بأصول يُعرف بها أحوال الكلم إعراباً وبناءً"¹ فتلاحظ من تعريفاتهم أنها حصرت النحو في الإعراب، بينما يعد هذا الأخير مبحثاً واحداً من مباحثه وأبوابه.

2-نشأة النحو وعلاقته بالقرآن الكريم :

اتفق الدارسون القدماء والمحدثون على اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس والقوميات أدى إلى ظهور اللحن وشيوعه في السنة العامة والخاصة، ووصل هذا اللحن إلى قراءة القرآن الكريم، ففكر علماء المسلمين في وسائل تحفظ اللسان من اللحن عند قراءة كتاب الله، فيحصل تحريف لكلمه ولمعانيه، فنشأ النحو، ولكن السؤال المطروح، هل كان ظهور اللحن السبب الرئيس والوحيد في نشأة النحو؟

2-1-دوافع نشأة النحو :

ذكرت المصادر اللغوية عدة أسباب لظهور النحو، منها دوافع دينية، وهي الأبرز، ودوافع قومية، وأخرى اجتماعية، وفيما يلي بيان ذلك.

2-1-1-الدافع الديني:

قد كفل الله تعالى حفظ القرآن الكريم من التحريف، فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩) [الحجر 9] وعلى مر العصور دأب المسلمون على حفظه والحفاظ على القراءة

¹. الفكاوي، عبد الله بن أحمد، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، ط2، مكتبة وهبة،

القاهرة، مصر، 1993م، ص ص 52، 53.

السليمة له وبخاصة بعد شيوع اللحن على الألسن بسبب كثرة الموالي الذين وفدوا إلى الأمصار الإسلامية بعد الفتوحات.¹

وهذا ما جعل أبا الأسود الدؤلي يضع النقاط على المصحف، فقد اختار كاتباً وأمره أن يأخذ صبغاً يخالف لون المراد وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضمنت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فأجعل النقطة من تحت الحرف."² وهو يشير بهذه العملية إلى الحركات الإعرابية في آخرة الكلمة، وصارت ألقاباً للإعراب في زمن التأليف (الفتحة والكسرة والضمة).

2-1-2- دافع قومي:

كان العربي يعتز بلغته اعتزازاً كبيراً، فخشي عليه فسادها خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس، وإحساس الشعوب المستعربة أنها بحاجة إلى من يرسم لها أوضاع اللغة العربية في قواعدها من إعراب وتصريف حتى تمثلها تمثلاً واضحاً.³ فالعرب كانوا يعتزون بلغتهم ويخشون على سلامتها، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية واختلاطهم بالشعوب الأخرى، وكانت الشعوب المستعربة بحاجة إلى من يحافظ على قواعد اللغة العربية من خلال تعليم النحو وتمثيلها بشكل واضح وصحيح.

2-1-3- دافع اجتماعي:

لم يستطع الأعاجم تسلّم المناصب في الدولة، والسبب في ذلك لسانهم، فحرصوا على تعلم العربية حتى يستطيعوا الاندماج في المجتمع الجديد، وقد ساعدهم في ذلك نحاة الطبقة الأولى كأبي الأسود الدؤلي وعنيسة الفيل، حيث وضعوا منهجاً تعليمياً يساعد من أراد تعلم العربية، وبهذا كانوا فرسان النحو العربي وحاملي لوائه لقرون إلى جانب أبي إسحاق

¹ - ينظر، خضر موسى محمد، النحو والنحاة، عالم الكتب بيروت، ط2003، ص1، ص10.

² - محمد بن اسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشومى، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1985، ص1، ص91.

¹ - ينظر، خضر موسى محمد، النحو والنحاة، ص11.

الضرمي وسيبويه وغيره.¹ وهذا السبب مرتبط بالجانب التعليمي خاصة، لأن الوافدين إلى الإسلام احتاجوا أن يتعلموا قوانين هذه اللغة من أجل قراءة القرآن وحفظه، فكان لهم ذلك. وهذه الأسباب مرتبطة ويأخذ بعضها ببعض، فاختلاط العرب بالعجم، أدى إلى فساد الألسن، فبرز اللحن حتى في قراءة القرآن، جعل ذلك أهل العربية يفكرون في وضع قواعد يتعلمها العربي والعجمي، تحفظ ألسنتهم من الخطأ. وتحفظ لغتهم من الفساد.

3- غاية النحو :

إن المتتبع للمناخ العام الذي نشأ فيه النحو العربي والأسباب الحقيقية التي أدت إلى نشأته (صون اللسان من الخطأ، وحفظ القرآن والسنة)، سيلحظ الارتباط القوي بين النحو والقرآن الكريم، والحديث عن النحو، ونشأته لا يخلو من الحديث عن المصادر التي اعتمد عليها، إذ يمثل القرآن الكريم أهم تلك النصوص والمصادر الاستشهادية، كما أنه لا ينبغي لأي قارئ للقرآن أو معلمه أن تغيب عنه أسس النحو ومباحثه، فلا يتقوم اللسان إلا بإتباع قواعده، ولا تعرف أسرار التراكيب القرآنية إلا بمعرفة أصوله ومبادئه.

وأول علاقة نتلمسها ربطت القرآن الكريم بالنحو هي أنه السبب القوي والعامل المباشر الذي أدى إلى التفكير في وضع النحو وإنشائه، وقد مرت نشأة النحو بمراحل، هي:²

1- مع القرآن الكريم، وتوحيد نصه في عهد الخليفة الثالث عثمان ابن عفان.

2- العناية بإقراء القرآن الكريم، والعمل على تفسيره.

3- نقطة نقط إعراب، وقد قام بهذا العمل أبو الأسود الدؤلي.

²- ينظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، الناشر دار المعارف، القاهرة، ط1989،6، ج1، ص12.

³- ينظر: عبد العال مكارم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الناشر مؤسسة علي جراح الصباح، ط2،

1978، ص31،32.

تروي لنا الأخبار أن أبا الأسود الدؤلي (ت69هـ) كان أول من وضع النحو، والسبب في ذلك أنه يسمع قارئاً يقرأ: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) بكسر اللام من "رسوله"، فغضب لذلك، وكان هذا حافزاً له على وضع مبادئ النحو.¹

وفي قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) {فاطر الآية 28}. يفرض المعنى رفع العلماء ونصب (فاعلاً) اسم الجلالة (منصوب على التعظيم) لأن المراد هو حصر الخوف من الله في العلماء لا حصر الخوف من العلماء في الله، فالنحو ليس علامات إعراب لفيه بل هو مناط إيضاح المعنى ذلك لو قائلًا قال: "ما أحسن زيد" غير معرب أو (ما أحسن زيد؟) أو (ما عمر زيد)، لم يوفق على مراده فإذا قال: "ما أحسن زيداً" أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده.²

كما بين ابن جني (ت392هـ) قيمته أيضاً في باب خصصه من كتاب الخصائص فقال: "هو الإبانة عن المعنى بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول؟ ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما على صاحبه، فالرفع هو الذي حدد الفاعل ولو لا هذه العلامات الإعرابية لما أمكن من تحديد أحدهما من صاحبه.³ يشير ابن جني هنا إلى إن الإعراب هو توضيح المعنى، ويمكن تحديد الفاعل من خلال تحديد الرفع، وإذا كان الكلام غير واضح فإن العلامات الإعرابية تساعد في تحديد المعاني التركيبية وترتب الكلمات وإن تغيرت مواقعها في الجملة.

يمثل النحو خطوة في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته والروايات التي تثبت وقوع بعض الأخطاء اللغوية الأعرابية في قراءة القرآن كثيرة وكلها تجمع بأن اللحن وما

¹ ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص15، 14.

² لخضر رويحي، : أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، ع6، 2007، ص1.

³ لخضر رويحي، أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، ص207.

ترتب عليه من الأخطاء في الكلمات ومعرفة الألسنة كان سببا فعلا في نشأة النحو فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط النطق واختلال الكلمات بل تعداه إلى توجيه النصوص والتحكم في دلالتها، كذلك يهدف إلى معرفة علامات النحو المختلفة من رفع ونصيب وجر والمعنى والمعرب.¹ وما يدعم الأدلة السابقة التي أشرنا إليها من أن الغاية الحقيقية من وضع النحو ليست محصورة في صوت اللسان من الخطأ، بل تتعداه إلى غايات أسمى من ذلك وهي فهم القرءان الكريم ومعرفة أسرار تراكيبه، ما وصل إلينا من تراث نحوي زاخر بالمؤلفات والأبواب النحوية الكثيرة التي حملت بين ثناياها مفاتيح لاكتناه أسرار التراكيب ومعرفة أغراضها. فلو كان الغرض هو صون اللسان من الخطأ لكانت معرفة الحركات الإعرابية كافيا لصونه، ولما احتج لكل هذه الأبواب والمباحث.

المبحث الثاني: ارتباط النحو بالتفسير .

يهتم النحو بترتيب الكلمات والجمل في اللغة، أما التفسير فيهتم بفهم وتفسير معاني القرآن الكريم، فكان لكل من النحو والتفسير تأثيره الخاص على الآخر، حيث ساهم النحو في تحليل بنية الجمل القرآنية وفهم تركيبها، بينما ساعد التفسير في استخدام القواعد النحوية في تحديد دلالات الألفاظ القرآنية .

¹ - لخضر رويحي، أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، الصحيفة الإلكترونية دنيا الوطن، العدد 68804، 28 .

1. مفهوم التفسير :

لغة: قال أبو حيان: "التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام"¹، وقال أيضا... وينطلق أيضا التفسير على الشعرية للانطلاق، قال تلعب: تقول فسرت الفرس عربية، لينطلق في حضرة وهو راجع لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه الجري"²

التفسير مفتاح يفتح باب الفهم، حيث يسقط الضوء على دلالة الكلمات والعبارات، ويكشف الستار عن معانيها العميقة، مما يمهّد الطريق للانطلاق في رحلة الفهم والتأمل.

اصطلاحاً:

" التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتراكبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك"³

ثم يشرح التعريف: "وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وهذا هو علم القراءات وقولنا: "مدلولاتها أحكامها الإفرادية والتراكبية هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع ومعاني التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز، فان التركيب قد يقتضي بظاهر وهو شيئاً ويصد حمل على الظاهرة صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز وقولنا تتمت لذلك، وهو معرفة النسخ، وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما المبهم في القرآن الكريم نحو ذلك."⁴

²- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 1413 هـ . 1993م، ج6، ص456.

³- أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص121.

⁴- أبو حيان، البحر المحيط، ص121.

¹- أبو حيان، البحر المحيط، ص121.

علم التفسير يهتم بدراسة مختلف جوانب كلمات القرآن الكريم، بما في ذلك كيفية نطق الكلمات، ومعانيها اللغوية، والأحكام الشرعية المتعلقة بها، والترابط القائم بين الكلمات والجمل والآيات في القرآن. وبالتالي علم التفسير يعمل على استكشاف وفهم مختلف جوانب الكلمات والجمل والآيات في القرآن.

من التعريف الموسعة من ذهب إلى: أن التفسير علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالأحكام.¹

يدرس جميع جوانب الكتاب العزيز، جوانب نزول القرآن الكريم، مع دراسة السياق التاريخي والثقافي الذي نزل فيه، كذلك يدرس سند القرآن الكريم، أي المصادر التي تؤكد صحة النصوص القرآنية وصحة نقلها، الأداء الصحيح للقرآن الكريم، بمعنى أن يدرس قواعد تلاوة والتجويد والأصول اللغوية والنحوية التي يجب إتباعها عند قراءة القرآن. يدرس أيضا الألفاظ المستخدمة في القرآن ويحللها ويفهم معانيها التي ترتبط بالأحكام الشرعية، وبالتالي علم التفسير يهتم بجميع الجوانب.

قال الزرقاني: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد تعالى بقدر الطاقة البشرية". وقلنا بقدر الطاقة البشرية: لبيان انه لا يقدر في علم التفسير عدم العلم بالمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر.²

فتعريف الزرقاني أولى لأنه فعل الفقه والقراءات والعقيدة عن التفسير فلكل فن تعريفه الخاص به، وهذا ما ذهب إليه الدكتور مساعد الطيار، حيث قال: للتفسير في الاصطلاح تعاريف، ومن أوضحها بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.³

²- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مفاصل الفرقان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415 هـ . 1995م، ج2، ص6.

³- الزرقاني، مفاصل الفرقان في علوم القرآن، ص6.

¹- الطيار، مساعد بن سليمان في أصول التفسير، ط2، دار الجوزي، الدمام، 1420هـ، ص11.

2. نشأة علم التفسير:

كان العرب يهتمون اهتماما بالغاً بفصاحة اللسان، فكانت تؤثر في أسمائهم العبارة البليغة والدليل على ذلك تقديسهم لمعلقات الشعراء، فكان من الطبيعي أن يؤثر فيهم القرآن الكريم فمنذ اللحظات الأولى من نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم، دعاهم إلى الالتفات إلى ما جاءهم من جديد في أساليب التعبير فأثار حركة تكوين عليمه ثقافية عظيمة، وهكذا تعلقت قلوبهم وأسماعهم بروعة بيانه وبلغ نظمته.¹

وترجع نشأة التفسير إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم. فهو مأمور من الله عزوجل، بأن يبين للناس مما انزل إليهم قال تعالى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل44]. ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن: يبين لناس ما نزل إليهم في هذا الكتاب من الأحكام والوعد بقوله وفعلك فالرسول _ صلى الله عليه وسلم _ مبين عن الله عزوجل مراده مما أجمله في كتابه من أحكام الصلاة، الزكاة وغير ذلك مما لم يفضلته.²

3. أهمية النحو في علم التفسير:

يعد التفسير أحق العلوم الإسلامية بالدراسة والتدبر، وكشف والمعاني والأسرار لكي تزيد في إيمان العبد وتوسيع مداركه.³ فالاستعانة بدراسة التفسير يمكن الكشف عن معاني وأسرار القرآن الكريم، ويزيد في توسع المدارك في فهم الدين.

² -العك خالد عبد الرحمان، أصول التفسير وقواعده، ط2، دار النفائس، لبنان، 1406هـ. 1986م، بتصريف يسير، ص32.

³ -القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وأي القراءات، ج12، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2006، ص329، 330.

³ -ابن منظور، عبد القادر، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط200، 1، ص 175.

لم تكن أهمية النحو متأخرة بل وجدت مع أول تنزيلاته فأعلن القرآن أن الضامن لحفظه هو سبحانه وتعالى وذلك حين بدأ التنزيل على رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ بواسطة جبريل عليه السلام، طفق الرسول الكريم إلى أخذه ومن ثم صار بسياقه في قراءته حرصاً أن يفلت بعض منه، فهبط جبريل عليه السلام بأمر الله أن لا يعجل، فمن أنزله يحفظه وييسر أداءه.¹ فأهمية القرآن والتأكيد على حفظه جاء منذ بداية نزوله، فالضامن الحقيقي لحفظه هو الله، الذي نزله وييسر أداءه .

قال تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ إِنَّ عَيْنَا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ ۱۷ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ ۱۸ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ ۱۹ ﴾ [القيامة 16_ 19].

قال تعالى ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ ۲۹ ﴾ [ص 29].

قال الزجاجي: "إفان قيل: ما الفائدة في تعلم النحو؟... فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى تكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل لا مغير، وتقويم كتاب الله عزوجل، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وإقامة معانيها الحقيقية. لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب".² فالنحو يهدف إلى كيفية التحدث باللغة العربية بشكل صحيح، وتصحيح القراءة والكتابة وفهم النصوص الدينية بشكل صحيح، بما ذلك كتاب الله وأحاديث النبي صل الله عليه وسلم.

نزل القرآن الكريم بلسان عربي، لقوله الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۗ ۲ ﴾ [يوسف 2].

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۗ ۱۹۵ ﴾ [الشعراء 195].

¹-ينظر: ابن منظور، عبد القادر، موسوعة علوم القرآن، ص1760

²-الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح:مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1986م، ص95.

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْرَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ فَلْهُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَادَانِهِمْ وَقَرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۚ ۴۴ ﴾ [فصلت 44].

﴿ وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ۚ ۱۰۳ ﴾ [النحل 103].

وتطبيقا لهذا أخبرنا الزجاج قال سمعت المبرد يقول : كان بعض السلف يقول : " عليكم بالعربية؛ فإنها المروءة الظاهرة، وهي كلام الله عزوجل وأنبياءه وملائكته." ¹ العربية ليست مجرد لغة، بل رمز للمروءة والشرف، فهي لغة القرآن الكريم ولسان الأنبياء، وبها يعبر الإنسان عن أعظم معانيه وأجل مشاعره .

قال ابن فارس : "علم اللغة كواجب على أهل العلم، لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء." ²

علم اللغة كواجب على أهل العلم يساعدهم على الالتزام بالأسس الصحيحة، ويحفظهم من الانحراف عن سنن اللغة والتعبير الصحيح .

وأما النحو فهو أوضح من أن تبين أهميته في هذا الشأن، فإن تغيير الحركة يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله، فلو غيرت الحركات في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۚ ۲۸)، [غافر 28].

من فتحة إلى ضمة من ضمة إلى فتحة فقرأها (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) لفسد المعنى وأصبح كفر، ولو غيرت العبارة (خلق الله الناس) بالضم إلى (خلق الله الناس)

¹-ينظر : الزجاجي ص95.

²-ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، نشر محمد علي بيضون،

1997، ص35.

بالضم لكان كفر. ويدل على ذلك لزوم كسر الخاء، لكانت كفرا وكان ذلك أكبر من الشرك الأكبر

¹(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) وكسر الواو،(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) فتحها فإن يؤدي إلى الكفر.

نجد اختلاف القراءات بين النصب،الفتح والجر في اللفظ الواحد مما ولد فيها اختلاف التفسير

يرتبط علم النحو بالتفسير ارتباطا وثيقا، فعلم النحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم.

المبحث الثالث : النحو والمعنى

قبل الشروع في ذكر مراتب المعنى والتكامل بين هذا الأخير والنحو ، لابد من تعريفه أولاً؛ وذلك بالوقوف على معناه اللغوي، ثم تقديم أهمّ التعريفات الاصطلاحية التي وردت في التراث العربي عند النحاة المتأخرين.

1. مفهوم المعنى:

لغة:

ورد في معجم المقاييس لابن فارس أن المعنى " هو القصد الذي تضمه النفس ويظهر في الشيء إذا بحث عن مثل معنى الكلام ومعنى الشعر."²

و أورد أيضا في معجمه مقاييس اللغة تعريفا للمعنى بقوله " العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه."³

¹. ينظر: فاضل السمراي، على طريق فاضل السمراي، دار ابن كثير، ط1، ج:1، 1، 2017، ص9.

²-ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثامن، مادة (م ع ن).

³-المرجع نفسه ، ص14 ، مادة (عنى).

يقوم على ثلاثة أسس أساسية: القصد والخضوع والظهور .

اصطلاحا:

المعنى ضمن مفاهيم شاملة وغير محددة لدى علماء العربية في العصور القديمة نظرا لتنوع مشاربهم وتباين آرائهم ومثال ذلك تعريف الجاحظ بقوله: " المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة ومكنونة ، وموجودة في معنى معدومة¹ . والواضح من خلال هذا القول أن المعاني تتشكل داخل النفوس إلا أنها تبقى جامدة، وزن ومستورة حتى تتجسد في شكل كلمات تكون دالة عليها، حيث تتفاعل تلك الكلمات وتلك المعاني في دلالة تركيبية داخل الكلام.

أما عبد القاهر الجرجاني فيعرف المعنى "بأنه الغرض ، وهو ما يعبر عنه بالمعنى الأصلي ، وقد يشتق من هذا المعنى الأصلي آخر يطلق عليه اسم معنى المعنى "²فالمعنى هو الغرض الأصلي الذي يعبر عنه لفظ معين وقد يتم استنباط معنى آخر من هذا الغرض الأصلي ، يعرف ب "معنى المعنى .

2-مراتب المعنى:

2-1-المعنى الإفرادي :

يمثل المدلول الإفرادي للكلمة مستوى من مستويات المعنى في ثرائنا البلاغي، ويتجلى ذلك في إطلاق البلاغيين لمصطلح المعنى على مدلول الكلمة المفردة، أي على مقابلها الإشاري الذي يختزن إزاءها في ذهن الفرد أو في باطن المعجم، أجل إن ذلك المدلول

¹-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، ط7، القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1998 ، ج1، ص7.

²-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تح:محمود محمد شاكر ، ط3، مطبعة المدني ، القاهرة : 1413هـ-1992م، ص482.

ليس مما يعني أو يقصد في الكلام، ولكن يبقى مع ذلك أنه بمثابة مادة أولية لا غنى للمتكلم عنها في التعبير عن معانيه ومقاصده، وأنه إذا كانت الكلمة المفردة تمثل الوحدة التحليلية الأولى للكلام فإن المدلول الإفرادي لتلك الكلمة هو بمثابة الحدة التحليلية الأولى للمعنى في الكلام.¹

ترتكز نظرة البلاغيين إلى طبيعة المعاني الإفرادية على تصور كان أقرب إلى العموم في تراثنا العربي، أسهمت في تأصيله لديهم بيئات ثقافية متنوعة لم يكن البحث البلاغي في عصوره المبكرة بل ربما في معظم عصوره بمنأى عن تأثيرها.² ولعل أول إشارة إلى طبيعة تلك المعاني في تراثنا النقدي والبلاغي هي إشارة الجاحظ الذي يقوم محددًا كيفية وجودها:

"المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، الحادثة عن فكهرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة ومكتوبة، في معنى معدومة... وإنما تحيي تلك المعاني في ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها..."³ أن المعاني الموجودة في صدور الناس هي المفكرة في عقولهم، والتي تنبعث من أعماقهم وتصل بخواطرهم، وتنعكس عن أفكارهم، وتظل مخفية ومغطاة ومكتوبة في معان معدومة، ولكن تظهر هذه المعان عندما تذكرونها ويرونها وتستخدمونها.

2.2. المعنى النحوي:

إذ كانت الكلم المفردة لم توضع لإفادة معانيها بل لكي تأتلف في جمل فتفيد فإن ائتلاف وإفادتها يتوقفان على معاني النحو ووظائفه، فبدون تلك المعاني تكون الكلمات عبارة

¹ حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص9

² حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ص10.

³ الجاحظ، البيان والتبيين، تح، حسن السندوبي، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، ط1932، م2، ص77.

عن كم متراكم لا ربط بين عناصره، وتظل المعاني الموضوعية إزاءها على استقلالها وتجرد في الذهن.¹

يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك:

"إننا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكا ينظمها، وجامعا يجمع شملها ويؤلفها، ويجعل بعضها بسبب بعض غير توخي معاني النحو وأحكامه فيها ما كل محال دونه"² أي أهمية الإصرار والجهد في التفكير وتحليل الكلمات حتى نفهم معانيها بشكل دقيق وصحيح، وأنه يجب علينا أن نتعلم كيف نستخدم الكلمات بشكل سليم ومنظم ويجب أن يكون تعبيرنا وتوصلنا بالكلمات واضحا ومفهوما أي دون تأويل أو سوء فهم.

ومصطلح معاني النحو "معاني النحو" في نظر عبد القاهر الجرجاني هو اعم من مصطلح "النحو" لدى علماء اللغة المعاصرين، فهو عنده شمل كل المعاني الوظيفية (غير المعجمية) التي تؤديها الكلمات المؤلفة في نسق كلامي سواء أكانت تلك الوظائف منبثقة عن قوالب تلك الكلمات وبنائها (الصرفية) أم عن ترتيبها والموقع (النحوي) الذي يشغله.³

3.2. المعنى التركيبي:

يمثل الغرض الذي يقصده المتكلم ويفيده المتلقي من الدلالة التركيبية للكلام مستوى من مستويات المعنى في تراثنا البلاغي، بل كان انطلاق مصطلح المعنى عن هذا المستوى هو أكثر استخداماته شيعة في ذلك التراث وهذا أمر يبرره أن ذلك المعنى كان يمثل في نظر البلاغيين المحور الرئيسي الذي يلتف حوله ما سواه من مستويات المعنى: فهو يمثل من جهة أساس الفائدة التي من أجلها وضعت الكلم إزاء مدلولاتها المعجمية، وفي ظلها قننت

⁴ حسن، طبل، البلاغة العربية، ص35.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعارف للطباعة والنشر بيروت، 1978، ص300.

² حسن طبل، البلاغة العربية ص35.

الصيغ والمباني النحوية إزاء ما تؤديه من معان ووظائف، وهو يعد من جهة أخرى . أصل المعنى في كل تعبي كلامي سواء أكان ذلك التعبير تقريرياً مجرداً أم بلاغياً فنيا.¹ أن المعنى الرئيسي الذي يدور حوله البيان أو الخطاب كان يمثل الجوهر الأساسي الذي يتمحور حوله كل ما سواه من تفاصيل ومعان، ويعتبر هذا المعنى في كل تغيير كلامي، سواء كان ذلك التغيير تعبيرياً مجرداً أو بلاغياً فنيا.

3-التكامل بين النحو وعلم المعاني:

عُرف علم المعاني بأنه: " علم يحترز به عن الخطأ لتأدية المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع"² وبمعنى آخر "فالاحتراز عن الخطأ يتمثل مطابقة الكلام لمقتضى الحال"³ يعد الاتصال الفعال والفعالية في التواصل اللغوي من أهم العوامل التي تسهم في نجاح عملية التواصل، يتمثل في مطابقة الكلام لمقتضى الحال. علم النحو ينظم الأبواب في الجملة، وأن علم المعاني ينظم الجمل في أسلوب كلام متصل، علم النحو تحليلي وعلم المعاني تركيبى.⁴ علم النحو هو علم يهتم بتنظيم الأبواب والتراكيب اللغوية في الجملة، بينما يهتم علم المعاني بتنظيم الجمل في سياق الكلام المتصل. علم النحو تحليلياً يركز على التحليل، علم المعاني تركيبياً يركز على تركيب الجمل ومعانيها.

³ - حسن طبل، البلاغة العربية، ص59.

⁴ - محمد التونسي، الجامع في علوم البلاغة العربية _ المعاني البيان البديع _ دار العزة والكرامة للكتاب: وهران_ الجزائر، ط2013، 1، ص23.

¹ - مسعود بدوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، بيت الحكمة: سطيف_ الجزائر_ ط1، 2015، ص96.

⁴ - تمام حسان، الأصول دراسة إيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو_ فقه اللغة _ البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، ط2000، ص310.

علم المعاني يبدأ من منطق المعنى باحثاً عن المبنى. ولأمر ما قال البلاغيون: لكل مقام مقال، فالمعنى هو الذي يقتضي الذكر والحذف.¹

يحاول فهم العلاقة بين الكلمات والجمل والنصوص من خلال دراسة المعاني التي تحملها. فما يبحث عنه في علم النحو من جهة الصحة والفساد، يبحث عنه في علم المعاني من جهة الحسن والقبح وهذا معنى كون علم المعاني تمام علم النحو.²

علم المعاني يكمل علم النحو ويساهم في فهم اللغة ومعانيها

فلعلم المعاني موضوعه الذي يقرب به من النحو.³

"إن علم المعاني لا غنى له عن علم النحو".⁴ علم المعاني يكمل علم النحو ويساهم في فهم اللغة ومعانيها، هما علمان متكاملان

المبحث الرابع: المعاني التركيبية .

يعزز المعنى التركيبي فهمنا لكيفية إنتاج وتفسير الجمل بطريقة صحيحة مترابطة ، حيث يدعم القدرة على التفسير الدقيق للنصوص ، وفهم هذه الأبعاد التركيبية يساعد على المعنى الإجمالي للجملة وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث .

1- مفهوم المعنى التركيبي:

لغة: معجم مقاييس لابن فارس: "ركب : الراء الكاف والباء أصل واحد مطرد مُتقاس وهو عُلو شيء شيئاً يقال: ركب ركوباً يركب، والركبان: ألمطي وحداتها راحلة... والركب:

³- تمام حسان،، الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو_ فقه اللغة _ البلاغة، عالم الكتب، ص312.

²- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،، دار الجبل لطباعة، ص1980م، ص231.

⁵- تمام حسان، الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو_ فقه اللغة _ البلاغة، عالم الكتب، ص209.

⁶- حسن طبل، علم المعاني في الموروث الثقافي تقييم تأصيل، مكتبة الإيمان بالمنصورة، أمام جامعة الأزهر، 2004م، ص2، ص8.

القوم الركبان، كذلك الأركوب، وناقة ركبانه تصلح للركوب، واركب المهر: حان أن يركب، ورجل مركب استعار فرشا بقائل عليه".¹

معجم لسان العرب لابن منظور تعريفه لتكوين: التركيب من المادة (ر.ك.ب): "ركب كل ما علا فقد ركب وارتكب، وكل شيء علا شيئاً فقد ركب، وتراكب السحاب، وتراكم صار بعضه فوق بعض وركب شيء، وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب"²

اصطلاحاً:

يعرفه الشريف الجرجاني بقوله: "التركيب جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون الكلمة"³ يعني أنه يمكن التحكم وتشكيل الحروف البسيطة لتكوين كلمات وعبارات، أهمية الحروف البسيطة في تكوين الكلمات واللغة بشكل عام.

ويعرفه عباس حس أيضاً في كتابه "النحو الوافي" على أنه "ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل"⁴. يشير هنا عباس حسن إلى أن الجملة هي تكوين لكلمات اثنان أو أكثر يجمعهما القانون اللغوي بحيث يكون لها معنى مفيد ومستقل.

وبمعنى آخر الجملة تكون كثنائيات أو مجموعة من الكلمات تكون لها قيمة معنوية تعبر عن فكرة واحدة ولا تعتمد على جملة أخرى لفهمها.

2- مفهوم الوظائف التركيبية:

لوظائف التركيبية هي مجموعة من القواعد التي تحدد كيفية بناء الجمل والعبارات في اللغة. حيث تهدف هذه الوظائف إلى تحديد العلاقات بين الكلمات وتنظيمها بشكل يساعد

¹ -ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،

مصر (دط)، 1979م، مادة (ر.ك.ب)، 432.

² -ابن منظور، لسان العرب، دار الصاد، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، مج 1، مادة (ر.ك.ب)، ص 428.

³ -الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح، محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 51.

¹ -عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 3، (د.ط)، ص 15.

على فهم النصوص والتعبير بوضوح، حيث تتضمن هذه الوظائف مواضيع مثل الإعراب والتوابع والترتيب الصحيح للكلمات في الجملة وتسهم في بناء الفهم الصحيح للغة.

كما يتجلى الحديث عن معاني النحو في ربطه لقضية اللفظ بالمعنى دون تغليب لأحدهما على الآخر، فلا اللفظ يقوم دون المعنى ولا المعنى يتضح في غياب اللفظ، وذلك من خلال ما سماه بالتعلق أو التعليق في قوله: "...فقد اتضح إذن أنّ الألفاظ مجردة من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"¹؛ وهذا ما يثبت أنّ المعاني النحوية تتجلى من خلال عملية التعالق فيما بين العناصر اللغوية التي تقوم بوظائف نحوية معينة، وعلى الرغم من أنّ لكلّ عنصر وظيفته المعينة والتي تختلف عما يسبقه أو يلحقه من عناصر فتبنى بذلك أجزاء الكلام وتتنظم

يرى الجرجاني أنّ معاني النحو هي رأس علم المعاني وزمامه، وهذا معناه وجوب "النظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون الكلم إخباراً وأمرًا و يا واستخباراً وتعجباً، فتؤدي في الجملة معنى من المعاني لا سبيل إلى إفاد إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة."

من خلال ما سبق يمكن القول إنّ معاني النحو عند عبد القاهر الجرجاني تجلت في مختلف الوظائف النحوية للعناصر اللغوية التي يقتضيها التركيب؛ حيث يفضي هذا لأن يحدث تناسق بين الألفاظ فيما بينها من جهة، وبين الألفاظ ومعانيها من جهة أخرى ليؤدي كلّ هذا لأن تتشكل علاقات خارجية شكلية وأخرى داخلية معنوية، وكلّ هذا يخضع لما يسمى بمقتضى الحال مع عدم إغفال مقاصد المتكلم التي يرجع إليها الفضل في ترتيب الكلم وفق عناصرها ويكفي أن يكون هذا الطرح مُصرّحاً به في قول الجرجاني.

¹ الجرجاني: دلائل الإعجاز، 56.

واستخدم "عبد الحميد دباش" أيضا لفظ الوظيفة التركيبية عبر دراساته ؛ يقول: " أما الوظائف التركيبية فهي العلاقة التي تربط هذه الأصناف بعضها البعض داخل الجملة مثل المسند، المسند إليه، النعت ..."¹

الوظيفة التركيبية تبرز في نظرية النحو الوظيفي كعنصر أساسي يميز بين العناصر اللغوية داخل الجملة، كما يوضحه احمد المتوكل وعبد الحميد دباش، فهي تعكس العلاقات بين الكلمات في الجملة مثل العلاقة بين المسند والمسند إليه، مما يسهم في فهم بنية الجملة واستيعاب معانيها بشكل صحيح .

أما نهاد الموسي يرى أن الوظيفة التركيبية هي: "موضع مخصوص في التركيب يتعين به دور كل مفردة بإزاء المفردات الأخرى"²

أي مكان أو وضع معين في الجملة أو التركيب اللغوي حيث يجب أن تلعب كل كلمة دورا محددًا بالنسبة للكلمات الأخرى على سبيل المثال "الطالب الذكي يدرس بجدية"، يجب أن تكون كلمة (الطالب) تعتبر كموضوع، كلمة (الذكي) تكون صفة، وكلمة (يدرس) تكون فعل وكلمة (بجدية) تكون حالًا.

"لا توجد البتة بنية إلا بوجود وظيفة"³

تعني أنه لا يوجد شيء غير موجود إلا إذا كان له وظيفة أو هدف يمكن تحقيقه، وأن الأشياء ليست موجودة عشوائيا بل لها دور وظيفي يجعلها مفيدة وضرورية.

²-عبد الحميد دباش، الجملة العربية والتحليل إلى المؤلفات المباشرة،مجلة (الأدب واللغات)، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد02، ماي 2006، ص71.

²-نهاد الموسي، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،1980، ص43.

³ - كارنتين فوك وبيارلي قوفيك،مبادئ في قضايا اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م، ص39.

ويرى حلمي خليل أن: "استخلاص النظام اللغوي من خلال العلاقات القائمة بين هذه العناصر"¹ استخلاص النظام اللغوي أو نمط اللغة من خلال فهم العلاقات المتبادلة بين عناصر اللغة المختلفة. حيث تكون هناك في اللغة علاقات دقيقة بين الكلمات والعبارات والجمل في النصوص والخطابات باستخدام مفردات معينة وترتيبها بطريقة معينة، فإذا فهمنا هذه العلاقات والترتيبات وكيفية عمل النظام اللغوي ككل، يمكننا استخلاص النظام اللغوي.

يتسم الاسم بخصائص التغيير الإعرابي، والتمكن في بيان علامات العمل الإعرابي وإمكانية حلوله ضمن محلات إعرابية متعددة، وهي خصائص جعلته أكثر الأصناف تلقياً لأنواع الوظائف النحوية. وكلما ابتعد الاسم عن بعده الإفرادي الأصلي واتجه نحو بعده التركيبي الفرعي تحول إلى عنصر ثقيل وأقل تمكناً، وبالتالي تصبح الوظائف النحوية التي يتلقاها ضمن بعده التركيبي فرعاً يرد إلى أصله الإفرادي، ويتضح ذلك على سبيل المثال من ذهاب النحاة على القول بإمكانية حلول صنف الجمل التي لها محل من الإعراب محل المفرد في إعرابه ووظائفه التركيبية، أما الجمل التي لا محل لها من الإعراب، فاعتبروها أصنافاً لا يمكن أن تحل محل المفرد في إعرابه ووظائفه التركيبية ويقتصر في أداء الوظائف التركيبية². يتميز الاسم بقدرته على تغيير إعرابه وتحديد الوظائف النحوية، ويندمج في تراكيب إعرابية مختلفة، مما يجعله قادراً على استيعاب مجموعة واسعة من الوظائف النحوية. عندما يُستخدم في تراكيب جُمليّة، يصبح أقل فاعلية وتوجه الوظائف النحوية التي يتلقاها في هذا السياق إلى أصله الفردي.

ونظر نحاة العربية أثناء تحديدهم لوظائف الكلمات المعربة، إلى التغيرات الإعرابية للاسم المعرب، والفعل المضارع غير متصل بنون النسوة، فكل علامة إعرابية تشير إلى وظيفة

² - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوية. دراسة في الفكر الحديث. دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص137.

² - يوسف معاش، الوظائف التركيبية للوصف في اللغة العربية - دراسة في ضوء طريقة التحليل إلى المؤلفات المباشرة -،

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، اللسانيات، جامعة الحاج لخضر - باتنة 1، -1021-

تركيبية محددة تحصل للمعربات. وفي حالة عدم ظهور الحركات الإعرابية لسبب نطقي أو صرفي كالنقل والتعذر والنيابة، يلجا النحاة إلى التأويل وتقدير الحركة الإعرابية الأصلية؛ حيث حددوا تعاقب الوظائف التركيبية على الاسم المعرب بنظرهم في تعاقب العلامات الإعرابية الدالة على تلك الوظائف.

فالاسم المرفوع يتعاقب عليه وظائف الإسناد الرئيسية، وهي: المبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل... .

والاسم المرفوع يتعاقب عليه وظائف: النعت والبدل والعطف والتوكيد. والاسم المنصوب يتعاقب عليه وظائف المفاعيل وأشباه المفاعيل وهي: المفعول به، المفعول المطلق، والمنادى منه... .

و يتعاقب الاسم المجرور التابع لمجرور وظائف: النعت والبدل والعطف والتوكيد.¹

نظر نحاة العربية إلى التغيرات العربية للأسماء والأفعال ولاحظوا عدم اتصال الفعل المضارع بنون النسوة، فكل علامة إعرابية تشير إلى وظيفة تركيبية معينة للمعربات. في حال عدم ظهور الحركات الإعرابية بسبب نطق أو صرف يلجأون إلى تأويل وتقدير الحركة الإعرابية الأصلية، حيث يحددون تعاقب الوظائف التركيبية على الأسماء بناء على تتابع العلامات الإعرابية التي تدل على تلك الوظائف.

3- القرائن التركيبية :

القرائن التركيبية هي جزء أساسي من دراسة علم اللغة وتحديدًا في مجال النحو، تمثل المؤشرات والعلاقات بين الكلمات داخل الجملة التي تساعد في تحديد العلاقات بين الكلمات وكيفية تركيبها لتكوين معان محددة، القرائن اللغوية تلعب دورًا مهمًا في فهم النصوص وتحليلها، كذلك في بناء الجمل.

¹ - ينظر: يوسف معاش، الوظائف التركيبية للوصف في اللغة العربية، ص 108، 109.

1- مفهوم القرائن التركيبية :

عرفها محمد الشريف الجرجاني بقوله : "أمر يشير إلى المطلوب " ويقصد بالمطلوب هو المراد أما القرائن فهي التي تظهر ما يراد أو الهمس بالمطلوب .

أولاً : القرائن التركيبية اللفظية: أ-الأداة ، ب-الربط ، ج-الرتبة ، د-التضام .

ثانياً: القرائن التركيبية المعنوية : أ-الإسناد، ب-التخصيص، ج-النسبة، د-التبعية .

1-1- القرائن التركيبية اللفظية:

1-1-1-الأداة:

يعرفها تمام حسان بقوله "هذه القرينة اللفظية المستخدمة للتعليق تعتبر من القرائن الهامة في الاستعمال العربي، ولقد سبق له أن ذكر أن الأدوات في مجموعها من المبنيات ولا تظهر عليها العلامة الإعرابية ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تعينها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب، وهذه الأدوات على نوعين أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل والثاني الأدوات الداخلة على المفردات¹

ومن الأمثلة التي يمكن أن نضربها هنا للتعليق بقرينة الأداة ما يمكن أن يُستفاد مثلاً من واو المعية من التفريق بين المفعول به الذي تدل عليه أساساً قرينة التعدية وبين المفعول معه وهو تدل عليه أساساً قرينتان إحداهما المعية والأخرى الواو .

لاحظ الفرق بين هاتين الجملتين الآتيتين :

فهمت الشرح ← في مقابل ← فهمت والشرح

وكذلك غنيت زيدا أغني ← في مقابل ← غنيت وزيدا أغنية

فلا الفتحة بمفردها أغنت فتيلاً في تمييز المعنيين ولا هي الرتبة معاً لاتحادهما في البابين وإنما يكون التفريق بينهما بأمرين :

¹ -ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1994 ، ص224.

(أ) - القيمة الخلافية الناتجة من مقابلة التعدية بالمعنية .

(ب) - القيمة الخلافية الناتجة من مقابلة وجود الواو وعدمه .¹

1-1-2- الربط :

عرفه مصطفى حميدة بقوله : "إن الربط هو اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة"² فهو يرى أن الربط هو إنشاء علاقة سياقية نحوية بين جزئين باستخدام أداة توضح هذه العلاقة .

1-1-3- الرتبة (الترتيب) :

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني فيما يخص الترتيب هو : "جبل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم واحد ، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى بعض بالتقديم والتأخير"³ فالترتيب يشير إلى تنظيم الأشياء الكثيرة ، حيث يتم تسمية هذه الأشياء بوحدة واحدة ، ويتم تقديم بعض أجزائها بناء على ترتيبها التسلسلي .

كما تعتبر الرتبة واحدة من الظواهر النحوية التي أولاها النحويون اهتماما كبيرا فتحدث عنها الزجاجي بقوله : "قال البصريون والكوفيون ، الأسماء قبل الأفعال ، والحروف تابعة للأسماء وذلك لأن الأفعال أحداث الأسماء يعنون بالأسماء أصحاب الأسماء ، والاسم قبل الفعل لأن الفعل منه ، والفاعل سابق لفعله أما الحروف فإنما تدخل على الأسماء والأفعال لمعان تحدث فيها وإعراب تؤثره"⁴ .

¹ - ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، 225.

² - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية للنشر ، ط 1 ، 1997، ص143.

³ - الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2003، ص59.

⁴ - أبو القاسم الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، تح: مازن مبارك ، بيروت ، ط 3 ، 1979م، ص83.

الرتبة نقصد بها الموقع النحوي التي تتخذها الكلمة في التركيب، ورتبة الكلمات قد تتغير بتغير السياقات مما ينتج عنه معاني تركيبية وأغراض كلامية معينة. نتيجة التقديم والتأخير تتجاوز المعنى الحرفي للكلمات إلى معاني أخرى تستند من التركيب، كأن يون التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر لأغراض محددة منها التخصيص، والعناية والاهتمام بالمتقدم، والتأكيد..

1-1-4-التضام:

يستنبط معنى التضام من ذكر سيبويه في باب المسند والمسند إليه فهما "مالا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدًا"¹.

التضام هو قرينة تؤدي وظيفة الربط بين أقسام الكلام

1-2-1-القرائن التركيبية المعنوية:

القرائن التركيبية المعنوية هي مفاهيم أو عبارات تستخدم في اللغة للإشارة إلى معانٍ معينة أو للتعبير عن أفكار معقدة بشكل مبسط، تعتمد على الهياكل اللغوية والتركيبية لإيصال معانٍ أو مفاهيم متعددة دون الحاجة إلى الإشارة إليها مباشرة .

1-2-1-الإسناد :

تحدث تمام حسان على الإسناد بقوله : "علاقة الإسناد قرينة معنوية لتمييز المسند من المسند إليه في الجملة في ظل ظاهرة كبرى تحكم استخدام القرائن جميعا هي "تضافر القرائن"². أي العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد ، حيث يتم استخدامها لإثبات شيء أو نفيه، أو حتى للطلب منه.

3-2-2-التخصيص:

¹-أحمد خضير عباس علي ، أثر القرائن في توجيه المعنى ،في تفسير محيط البحر ، أطروحة دكتوراه ، فلسفة اللغة وآدابها ، جامعة الكوفة ، 2010، ص 250 .

²-تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ،الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1994 ، ص193.

التخصيص في اللغة الأفراد ، ومنه الخاصة ، وقيل إنه تمييز بعض الجمل بالحكم ، ...
فالتخصيص بيان ما لم يرد بالعام لبيان ما أريد به ، وأيضا يدخل به العام الذي أريد به
الخصوص .¹ يستخدم لتمييز بعض الجمل بوساطة التعبير عن الحكم ، ويتضمن
التخصيص الإشارة إلى شيء محدد بدلا من العام ، ليبين المقصود بشكل واضح .

3-2-3- النسبة:

النسبة كقرينة الاختصاص يندرج ضمنها العديد من القرائن ، ومعنى النسبة غير معنى
التخصيص لأن معنى التخصيص تضيق ومعنى النسبة إحاق . والمعاني التي تدخل تحت
النسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النص بصورة عامة هي ما نسميه معاني
حروف الجر ومعها معنى الإضافة .²

3-2-4- التبعية :

"هي أيضا قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال
وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة ثم إن أشهر ما
تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية"³

4- خصائص المعنى التركيبي:

إن الخصائص الجوهرية التي تميز بها هذا المعنى هي :

. الفائدة - . الإسناد - . القصد .

وهذه الخصائص هي ما سنتناولها فيما يلي:

4-1- الفائدة:

¹ - بن الدين بخولة ، القرائن اللفظية والمعنوية ودورها في أبنية الكلمة ، مجلة الكلم ، العدد 3 ، الشلف ، 2017، دط ،
ص11 .

2- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص201 .

2- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص204 .

حين صرح عبد القاهر الجرجاني بأن: "الألفاظ المفردة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد"¹

وضع المفردات الفردية لتعرف معانيها في أنفسنا يساعدنا على فهم اللغة بشكل أفضل والتواصل بشكل فعال بالقراءة والكتابة أيضا

حين صرح بذلك كان يود التفرقة . على أساس الإفادة . بين الدلالات الإفرادية للكلم والدلالة التركيبية لها، فالكلمة المفردة لها دلالة على معناها الذي وضعت إزاءه، ولكننا لا نفيد من تلك الدلالة في ذاتها شيئا ما، إذا إن معنى الكلمة قد سبق أن حصلناه وارتسمت صورته في أذهاننا قبل وضعها، وبناء على ذلك فإن وظيفة وضع الكلمات ليس هي التعريف بالمعاني المفردة لها، بل هي أن تضم تلك الكلمات (مصطحبة تلك المعاني) في بناء لغوي نتفاعل فيه فينتج عن تفاعلها معنى آخر أو معان أخرى هي ما يطلق عليها عبد القاهر الجرجاني (الفوائد) ومقتضى ذلك أن الفائدة هي نتائج الدلالة التركيبية لا إفرادية²

يقول عبد القاهر الجرجاني "الاسم يدل مسماه ولا تحصل منه فائدة مفردا حتى تقرنه باسم مثله أو فعل أو جملة، إلا كان ذكره له لغو وهذا غير مفيد"³

الاسم لا يحمل فائدة أول معنى مفرداً، وإنما يكتسب الاسم قيمته ومعناه عندما يتم تركيبه مع اسم مشابه له أو فعل أو جملة. وإذا تم ذكر الاسم بمفرده دون سياق يفقد قيمته ومعناه على سبيل المثال إذا قلنا "كتاب" فإنه لا يعطينا معنى محددًا، ولكن و لكن عندما نقول "كتاب قديم" يصبح للكلمة معنى وتكتسب قيمتها.

فالمراد الفائدة في اللفظ المفرد يفيد معناه عند الاستعمال لا انه بذاته يفيد هذا المعنى⁴

3-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص1.410

1- حسن طبل، البلاغة العربية،ص63

2-عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح:علي حيدر،ص40

3- حسن طبل، البلاغة العربية، ص 66

المراد بالفائدة في اللفظ المفرد هو أو قراءتها، دون الحاجة إلى إضافة سياق أو توضيح إضافي.

4-2- الإسناد:

يشير مصطلح "الإسناد" إلى عملية تحديد الدور الذي يلعبه كل عنصر في الجملة تحديد الاسم الفاعل والمفعول به وغيرها، ويعتبر الإسناد جزء هاماً في تحليل الجملة وفهمها بشكل صحيح.

إذا كان المعنى الذي نحن بصدده هو مناط(الفائدة) التي تفرزها الدلالة التركيبية في (الكلام) فمن الطبيعي أن يكون الإسناد أهم وسائله والخصيصة الجوهرية في الدلالة عليه، فالإسناد من جهة يمثل أساس الفائدة.¹

فلقد عرف بأنه: "تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع"²، تركيب الكلمتين على وجه يفيد السامع بطريقة تعبر عن معنى مفيد أو مفهوم للشخص الذي يستمع إليها على سبيل المثال إذا قلت "الحمد لله" بصوت مرتفع يدل على شكرك لله، وإذا قلنا "أنا متعب" بصوت متعب يدل على تعبك وإرهاقك.

"إنك إذا قلت: ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له. فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعلق... وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن ينظر في المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة زمانا لضرب... أيتصور فيها أن تفرد عن المعنى الأول الذي هو أصل الفائدة، وهو إسناد (ضرب) إلى (زيد) وإثبات الضرب به له حتى يعقل كون عمرو مفعولا به، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه، وكون ضربا شديدا

4- حسن طبل، البلاغة العربية، ص67.

5- السكاكي، مفتاح العلوم مطبعة التقدم العلمية بمصر، 1348هـ، ص38

مصدرا... وإذا كان ذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان..¹

يشير القول إلى أن الكلمات في اللغة تحمل مفاهيم واحدة وليست عديدة، وذلك يعتمد على سياق الجملة والتركييب اللغوي . في المثال المعطى، إذا قلنا "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا"

فالمعنى يعبر عن فعل الضرب الشديد الذي تعرض له زيد يوم الجمعة، دون إشارة إلى معانٍ أخرى . يركز القول على السياق اللغوي والتركييب الجملي لتحديد المفهوم الواحد الذي توصل إليه الجملة .

4-3- القصد:

إذا كانت الدلالة على هذا المعنى هي دلالة نظم وتركييب فإن مقتضى ذلك أنها دلالة قصدية إرادية، وذلك لان التركييب ليس إلا نتاجا للقصد، فالقصد لا يتعلق بالمفردات إلا لغاية التركييب .² القصد يتعلق بكيفية ترتيب الكلمات والعبارات وتنظيمها فكلمة معنى مشتقة من عنى بمعنى قصد، واشتقاقها على تلك الصيغة (مفعل) يحتمل أمرين:³

أ . أن تكون مصدرا لهذا الفعل ويكون مفهومها قصد المتكلم توجيه الدلالة في كلامه على غرض خاص.

ب . أن تكون اسم مفعول أي مخففة من "معنى" بالتشديد وحينئذ يكون مدلولها: الصورة الذهنية التي يمثلها المتكلم، أو بعبارة أخرى: الغرض المقصود لا نفس القصد .

1- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص216، وانظر ص417.

2- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص 74.

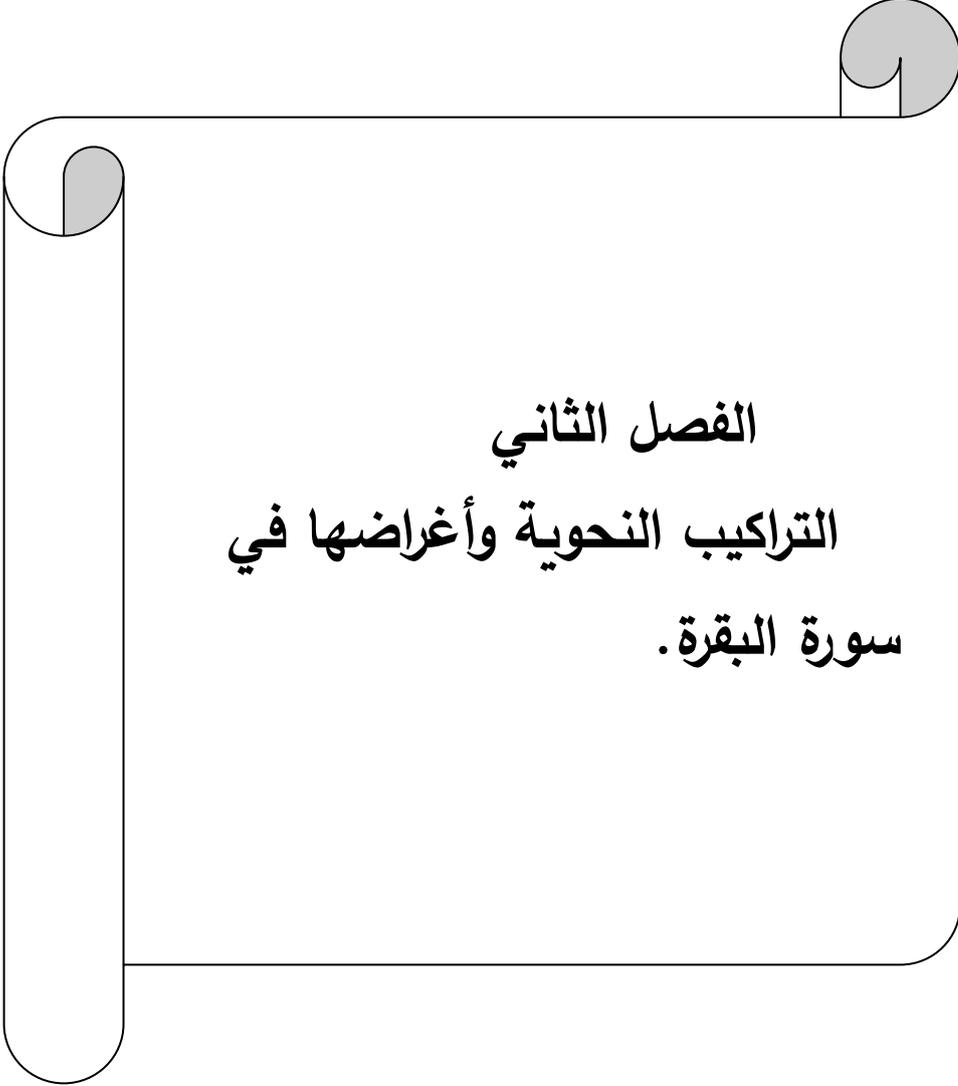
3- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص74.

"وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم"¹ قد يحدث سوء فهم أو تفسيرات مختلفة للكلمات والعبارات حتى في حالة عدم وجود قصد معين من المتكلم، يجب أن نعتد على السياق والتواصل الفعلي لفهم المعنى.

وبمعنى آخر هو المعنى الذي يراد إيصاله من خلال استخدام تراكيب لغوية معينة، فالقصد يعبر عن الهدف الذي يرمي إليه بمعنى معين عند استخدام تراكيب لغوية معينة في الجمل.

1- التهانوي محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح، لظفي عبد البديع، ج2، المؤسسة المصرية للتأليف

والنشر، 1963م، ص291.



الفصل الثاني
التراكيب النحوية وأغراضها في
سورة البقرة.

الفصل الثاني
التراكيب النحوية وأغراضها في سورة البقرة.

الفصل الثاني

التراكيب النحوية وأغراضها في سورة البقرة.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ طاهر بن عاشور وتقديم المدونة.

1- الطاهر ابن عاشور

الاسم الكامل

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور.¹

نسبه

يعود نسب "محمد الطاهر ابن عاشور" إلى الأسرة العاشورية، التي قيل عنها أنها تنتمي إلى الدارسة، استقرت بإسبانيا المسلمة، يقال إن "عاشور" الهارب إلى المغرب للمحتظة على دينه، ولد ابنه "محمد" بسلا حوالي 1621م، وتبدأ أسرة "محمد ابن عاشور" في التاريخ التونسي عن طريق التصوف ثم عن طريق الفقه، والتعليم والخطط الدينية.²

مولده ونشأته

¹ - الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تقديم: حاتم بوسمة، ط1، دار الكتاب المصرية القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2011 . 2012، ص18.

² - محمود الباي، محمود الباي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، 2006، ص5.

ولد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، بقصر جدة للأم بالمرسي (ضاحية من ضواحي تونس العاصمة) في (1292هـ - 1879م) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس.¹

نشأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، في رحاب العلم والجاه، فقد خص منذ نشأته بعناية فائقة من والده محمد الذي كان زيتوني التكوين ورئيساً لجمعية الأوقاف، ومن جده" الوزير محمد عزيز بوعتور" وكانت هذه الصلة بين جد العالم والحفيد النبيه تزداد ارتباطاً مع الأيام. وقد بدأ تعلم القرآن الكريم في سن السادسة من عمره، فقرأ القرآن الكريم وحفظه على يد المقرئ "الشيخ محمد الخياري" بمسجد أبي الحديد المجاور لدار جده بنهج الباشا في مدينة تونس ثم حفظ مجموعة من المتون العلمية كمتن الأجرومية في النحو وابن عاشر في الفقه المالكي وغير ذلك، وتلقى الشيخ المبادئ الأولى في قواعد اللغة العربية على الشيخ أحمد بدر الكافي.²

شيوخه:

لقد أثر الشيوخ في العصور الإسلامية بشكل كبير في تشكيل العلماء والمبدعين، الذين كانوا قادرين على تطوير العلوم العربية في خدمة الذين، ومن بين هؤلاء الشيوخ

¹-محمد الحبيب بن خو محمود الباي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، 2006، جة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر ممد الطاهر بن عاشور، ج1، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008، ص147.

²-محمد بن سعد بن عبد الله القرني الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهج في توجي القراءات من خلل تفسيره التحرير والتتوير رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مملكة العربية السعودية، 1427هـ، ص10، 11.

الفضلاء الذي تتلمذ على يدهم العلامة "ابن عاشور" وكان لهم تأثير كبير في تشكيل مسيرته العلمية بشكل صحيح ومتمين.

ومن أشهرهم نذكر: ¹

- "عمر بن الشيخ" 1239هـ / 1329هـ - 1819م / 1909م.

- "الشيخ محمد العزيز بوعتور" 1240هـ / 1325هـ - 1820م / 1905م

- "الشيخ سالم بوحاجب" 1244هـ / 1343هـ - 1828م / 1923م.

والكثير من الشيوخ الكرام الشيخ أحمد جمال الدين، الشيخ أحمد بنو بدر الكافي...

تلاميذه: من بينهم: ²

- محمد الحبيب بن الخوجة

- الشيخ عبد الحميد بن باديس

- العلامة ابن الشيخ وهو محمد الفاضل بن عاشور.

وظائفه العلمية:

بعد حصوله على شهادة التطويح انخرط في سلك التدريس بجامع الزيتونة كما درس متطوعا ثم فاز في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية 1899م وكان موضع الدرس في بيع الخيار وبعد أربع سنوات شارك مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فيها سنة 1903م. ³ وعين سنة 1900م مدرسا بالمدرسة الصادقية مع بقائه مدرسا بالجامع الأعظم ولقد كان قيامه المبكر بالتدريس بالمدرسة الصادقية، التي كانت تسير على غير منهج التعليم الزيتوني

¹ - محمد النيفر، عنوان الأريب مما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب، ج2، الدار التونسية لنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 172.

² - محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، الدار التونسية لنشر، تونس، ص10.

³ - محمود الباي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ص6.

مناسبة لاتصال بصنف من التلاميذ صلتهم باللغة الفرنسية والثقافة الأوروبية أوثق وأعمق من صلتهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية. و لا شك أن هذه التجربة المبكرة في حياته قد فتحت وعيه على ضرورة ردم الهوة وتجاوز الصعاب، وبرز تيارين رئيسيين هما: تيار الأصالة متمثلا في التعليم الإسلامي الذي كان الزيتون رمزه الأكبر وقناته الأساسية، وتيار المعاصرة الذي كانت المدرسة الصادقية حينها رمزه وإطاره، بوصفها المؤسسة التي انشأت لتدريس العلوم والمعارف الجديدة، مزوجة مع العلوم الإسلامية لتكون بذلك امتدادا وتعظيما للتعليم الزيتوني.¹

وفاته :

توفي رحمه الله، عن أربع وتسعين سنة في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة يوم الأحد 13 رجب 1394هـ، الموافق ل12 أوت 1973م، روي الثراء رمه الله بمقبرة الزلاج بمدينة تونس، وبموته ودعت تونس ابرز شخصية علمية عرفتها في القرن الرابع عشر الهجري رحمه الله واسعة وأسكنه فراديس جنانه.²

2- تقديم الكتاب

هو كتاب تفسير التحرير والتنوير لصاحبه شماخة الأستاذ العلامة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، من الدار التونسية لنشر عام 1984، في 30 جزء وهو من أهم التفاسير الذي يرجع إليها المختصون، واستطاع مؤلفه من خلاله أن يضع نفسه من بين ابرز علماء تفسير القرآن الكريم وهو من ابرز التفاسير العصر الحديث، حيث يقول في

¹ - محمد حسين، التنظير المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، وأطروحة مقدمة نيل درجة الدكتوراه دولة، كلية العلوم الإسلامية، تخصص علوم أصول الفقه، جامعة الجزائر، 2003، 2002، ص6.

² - حمد الطاهر بن عاشورن علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إيداد خالدا للطباع، ط1، دار القلم، دمشق، 2005، ص87.

كتابه" وقد اهتمت في تفسير هذا ببيان وجه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب استعمال، واهتمت أيضا ببيان اتصال بعضها ببعض".

"ولم أغادر سورة إلا وبينت ما أحيط به لئلا يكون لناظرين في تفسير القرآن مقصود على بيان مفرداته ومعانيه جملة كأنه فقرة متفرقة عن روعة انسجام وتحجب عن روائع جماله".¹ إذ يحتوي هذا الكتاب على تمهيد وعشر مقدمات ثم تابع بتفسير سور القرآن تتابعا، افتتح بسورة الفاتحة وختم بسورة الناس، ثم اتبعه بفهرس ضم ما تم تداوله.

تطرقنا في هذه الدراسة إلى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب، الذي ضم تفسيراً لسورة البقرة حيث تعمق في تفسير آياتها تباعاً آية تلو آية أخرى، كما اهتم المؤلف بالجانب النحوي البلاغي.

القيمة العلمية:

يعد تفسير "التحرير والتنوير" لطاهر ابن عاشور من الكتب العلمية المهمة لمجال لتفسير القرآني، حيث يتميز الكتاب بالأسلوب العلمي المنهجي والشرح المفصل للآيات القرآنية، مما يجعله مرجعا قيما للباحثين والدارسين في هذا المجال. قال عنه منيع عبد الحليم محمود: "لقد اهتم ابن عاشور في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتم أيضا ببيان اتصال الآيات بعضها ببعض، وهو منزع جليل عني به فخر الذين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".²

منهج الكتاب:

¹ -الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، دط، 1984، ص9.

² - منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 200م، ص336.

"يبدأ ابن عاشور في تفسيره لسورة بذكر بعض المعلومات المتعلقة بها كوجه تسميتها، ثم ينتقل إلى الحديث عن مكية السورة أو مدنيها، وتاريخ نزولها، ثم يعرض أغراض السورة الكريمة، ثم يذكر سبب النزول إن كان لها سبب، ثم يذكر أحاديث في فضائلها، ثم يورد مقطعا من الآيات متحدة الفكرة الخاصة، ثم يبدأ باللفظ : معناه واشتقاقه مستشهدا على ذلك ما أمكن، ثم يذكر نظائر الآية القرآنية وهو تفسير القرآن بالقرآن، ثم يعرض مناسبة الآية والمقطع لما قبله، وإذا كان في الآية أقوال للعلماء بسطها وناقشها واختار ورجح".¹

- محتويات السورة

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي من السور المدنية التي تُعنى بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية، التي تعالج النظم والقوانين التشريعية، التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية، اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد، و العبادات، و المعاملات، والأخلاق، وفي أمور الزواج و الطلاق، و العدة، وغيرها من الأحكام الشرعية.²

يذكر علماء التفسير وعلوم القرآن أن سورة البقرة هي أول سورة نزلت في المدينة المنورة على قول الحسن البصري ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وغيرهم، عدا آية واحدة هي قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ ٢٨﴾ [البقرة 281].

نزلت بمكة في حجة الوداع، ولا يؤثر ذلك على مدنيها على أشهر الأقوال.³

¹ - جمال محمود أبو حسان، تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، دراسة منهجية ونقدية، م1، دار الفتح لدراسات والنشر، الأردن، عمان، ط2014، ص1، ص202.

² - محمد علي الصابوني، صفوة تفاسير، ج1، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010، ص22.

³ - عبد الرحمان بن عبيد الرضي، دراسة تطبيقية في آيات من سورة البقرة، تربية المجتمع المسلم، ع37، المملكة العربية السعودية، 2022م، ص398.

وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإبانة، والتضرع إلى الله جلّ وعلا يرفع الأغلال والآصار، وطلب النصرة على الكفار، والدعاء لما فيه سعادة الدارين ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَاتَّصِرْنَا عَلَىٰ قَوْمٍ الْكَافِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة 286]. وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين، ليتناسق البدء مع الختام، ويلتئم شمل السورة أفضل التئام!!¹

3- فضل السورة :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة).
وقال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة) يعني السحرة.²

المبحث الثاني: الأسماء .

سنتطرق في هذا المبحث للأسماء ورتبها، وما تحيل إليه من أغراض ودلالات تركيبية، وقد قسمناه إلى مطالب ثلاثة: المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات.

1. المرفوعات:

يعد الرفع حالة إعرابية يكون فيها للاسم عموما، حيث يعرفه الجرجاني بقول " الرفع أسبق الحركات في الرتبة، وذلك لأجل أنه يستغني عن صاحبيه وهما يفتقران إليه نحو: قَامَ زَيْدٌ، وَعَمَرُو مُنْطَلِقٌ، فنجد الكلام صحيحا من غير النصب والجر، إذ لا يجب أن تقول: قَامَ زَيْدٌ قِيَامًا، وَلَا عَمَرُو مُنْطَلِقٌ الْيَوْمَ، وإنما يكون للمنصوب والمجرور فائدة لا يبطل بعدها أصل الكلام ولو قلت: زَيْدًا أو بعمرٍ، أو يكون قد جرى ذكر إنسان فتضمه، فنقول: ضَرِبَ

1 - محمد علي الصابوني، صفوة تفاسير، ص 23.

2- محمد علي الصابوني، ص 23.

زَيْدٌ وَمُرٌّ بِعَمْرٍو، فذلك الضمير مرفوعاً لا محالة، إذا كان حال الرفع مع صاحبيه على ما وصفنا مع استغنائه عنهما، وافتقارهما إليه وجب الحكم بتقدمه في الرتبة¹ في هذا المطلب سنكشف الأسماء المرفوعة والأغراض التي تشير إليها ودلالاتها.

في هذا المطلب سنكشف الأسماء المرفوعة والأغراض التي تشير إليها ودلالاتها

في مطلع سورة البقرة يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، حيث يرى ابن عاشور أن اسم الإشارة مبتدأ، والكتاب بدل وما بعده خبراً، إضافة إلى أن الكتاب يجوز أن يكون بدلاً من اسم الإشارة لقصد بيان المشار إليه لعدم مشاهدته، ويكون الخبر جملة لا ريب فيه ويجوز أن يكون الكتاب خبر عن اسم الإشارة، ذلك هو اسم الإشارة، والكتاب بدل يعود لاسم الإشارة، وما يأتي بعدها هو الخبر الذي يوضح المقصود بالإشارة.²

وفي قوله: (هُم يُوقِنُونَ) جئ بالمسند إليه مقدماً على المسند الفعلي لإفادة تقوية الخبر إذا هو إيقان ثابت عندهم من قبل مجيء الإسلام على الإجمال، تأتي "يوقنون" بعد المسند "هم" لتعزير، وتوضيح الخبر.³

_ ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ جئ اسم إشارة متوجه إلى اليقين الذي أجرى عليهم من الصفات ما تقدم، واسم الإشارة هنا حل محل ذكر ضميرهم و الإشارة أحسن منه وقعا لأنها تتضمن جمع أوصافهم المتقدمة.⁴

_ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ قوله: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ) يشير إلى خبر إن الذين كفروا وأظهر عندي مما قالوه أن المبتدأ بعد (سواء) مقدر يدل عليه الاستفهام الواقع معه وأن التقدير سواء جواب (ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)، ولك أن تجعل سواء مبتدأ رافعاً لفاعل سد مسد الخبر لأن (سواء) في معنى مستوفى فهو في قوة اسم الفاعل

¹ -الجرجاني : المقتصد في شرح الإيضاح، تج: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد الجمهورية العراقية، ج1، دط، 1982، ص209، 2010.

² - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، ج1، ص221، 219.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص 237، 241.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص241، 245.

فيرفع فاعلاً ساداً مسد مسد خبر المبتدأ وجواب، كما يتعين إعراب سواء في مثله مبتدأ والخبر محذوف دل عليه الاستفهام بتقديره جواب هذا الاستفهام فسواء في الآية مبتدأ ثان والجملة خبر الذين كفروا، وحرف (على) الذي يلزم كلمة سواء غالباً هو للاستعلاء المجازي المراد به التمكين.¹

_ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ٦﴾ هذه الجملة مسوقة لتقرير معنى الجملة التي قبلها (سواء عليهم ...) فيرى بجواز وقوعها خبراً ثانياً.²

_ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ جملة (فزادهم الله مرضاً) خبرية معطوفة على (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) واقعة موقع الاستئناف للبيان، داخله في دفع التعجب، أي أن سبب توغلهم في الفساد ومحاولتهم ما لا ينال لأن في قلوبهم مرض ولأنه مرض يتزايد مع الأيام مجمولاً من الله فلا طمع.

وقوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) معطوف على قوله: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) إكمالاً للفائدة فُكْمَل بهذا العطف بيان ما جره النفاق إليهم من فساد الحال في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما تقدم الجار على المجرور وهو (لهم) للتنبيه على أنه خبر لا نعت حتى يستقر بمجرد سماع المبتدأ العلم بأن ذلك من صفاتهم فلا تلهو النفس عن تلقيه، وقوله: (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) الباء لسببية، و(ما) المجرورة بالباء المصدرية.³

_ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢﴾ يرد عليهم في غرورهم وحسرهم أنفسهم في الصلاح بطريق من طرق القصر هو أبلغ فيه من الطريق الذي قالوه لأن تعريف المسند على المسند إليه فيفيد قوله (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) قصر الإفساد عليهم بحيث لا يوجد في غيرهم وذلك ينفي حصرهم أنفسهم في الإصلاح، وينقضه وهو جار على قانون النقص

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص253، 247.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص253، 251.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص283، 278.

وعلى أسلوب القصر الحاصل بتعريف الجنس وإن كان الرد قد يكفي فيه أن يقال إنهم مفسدون بدون صيغة قصر، إلا أنه قصر ليفيد ادعاء نفي الإفساد عن غيرهم.

ذكر حرف ألا للتنبية إعلانا لوصفهم بالإفساد، وقد أكد قصر الفساد عليهم بضمير الفصل أيضا ودخول (إن) على الجملة وقرنها بألا المفيدة للتنبية وذلك من الاهتمام بالخبر وتقوية دلالة على سخط الله تعالى عليهم فإن أدوات الاستفتاح مثل ألا و أما لما كان شأنها أن ينبه بها السامعون دلت على الاهتمام بالخبر وإشاعته وإعلانه، فلا جرم أن تدل على أبلغية ما تضمنه الخبر من مدح أو ذم أو غيرهما.

وقوله: (وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) يضع محمله محمل قوله تعالى قلبه (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)، وموقع حرف الاستدراك هنا لأن الكلام دفع لما أثبتوه لأنفسهم من الخلوص للإصلاح، فرفع ذلك التوهم بحرف الاستدراك.¹

— ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ يبين الموصول في قوله الذين اشتروا بمعنى المعرف بلام الجنس فيفيد التركيب قصر المسند على المسند إليه وهو قصر إدعائي باعتبار أنهم بلغوا الغاية في اشتراء الضلالة والحرص عليها إذا جمعوا الكفر والسفه والخذاع والإفساد والاستهزاء بالمهتدين.²

— ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ١٨﴾ يرى أن المبتدأ محذوف هو ضمير لقصد يعود إليه ضمير "مثلهم" ولا يصح أن يكون عائدا على الذي استوقد، وحذف المسند إليه في هذا المقام، وذلك شأن الأخبار الواردة بصيغة الجمع بعدا المبتدأ هو اسم دال على الجمع فالمعنى كل واحد منهم كالأصم الأبكم الأعْمى.³

1 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 285، 288.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص 297، 299.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص 313، 314.

﴿ كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ نَمْرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهٍ مُتَشَبِهٍ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥ ﴾ يجوز، أن تكون خبرًا عن مبتدأ محذوف وهو ضمير الذين آمنوا فتكون جملة ابتدائية.¹

﴿ قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّنَا يَبِينْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ٦٩ ﴾ يشير إلى أن لونها إما فاعل بفاقع أو مبتدأ مؤخر وإضافته لضمير البقرة دلت على أنه اللون الأصفر فكان وصفه بفاقع وصفًا حقيقيًا ولكن عدل عن أن يقال صفراء فاقعة إلى صفراء فاقع (لونها) ليصل وصفها بالفقوع مرتين إذ وصف اللون بالفقوع.²

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٤ ﴾ تقديم المسندين على المسند إليهما في (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) لقصر المسند إليه على المسند أي ما كسبت الأمة لا تتجاوزها إلى غيرها وما كسبتم لا يتجاوزكم، وهو قصر إضافي لقلب اعتقاد المخاطبين.³

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ١٦٥ ﴾ يشير إلى خبر مقدم في (وَمِنَ النَّاسِ) كون الخبر من الناس مؤذن بأنه تعجب من شأنهم، فالفاعل المحذوف حذف هنا لقصد التعميم.⁴

﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥ ﴾ أشار هنا على فاعلة في (الذين ظلموا).⁵

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٠ ﴾ يرى في قوله (إِصْلَاحٌ لَهُمْ)

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص336، 356.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص548، 552.

3 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص736، 735.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص89، 92.

5- ينظر: المصدر نفسه، ص93، 94.

مبتدأ ووصفه، إضافة إلى اللام للتعليل أو الاختصاص، وقوله (فَاِخْوَانُكُمْ) جواب الشرط (إخوانكم) خبر مبتدأ محذوف تقديره فهم إخوانكم، ووجود الفاء في الجواب ينادي على أن الجواب جملة إسمية محضة.¹

﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ٢٦٩ ﴾ ضمير نائب فاعل عائد على من الموصولة وهو رابط الصلة بالموصول.²

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٢٥٥

﴿ عبر عن قوله تعالى (الحي) خبر لمبتدأ محذوف، والقيوم خبر ثان لذلك المبتدأ المحذوف، إضافة إلى ضمير (أيديهم) و(خلفهم) عائد إلى (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).³

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٢٨٥

جعل (المؤمنون) مبتدأ وجعل (كل) مبتدأ ثانيا (وآمن) خبره.⁴

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ

عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ٢٣٦ وَإِنْ

طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ

يَعْفُوا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧ ﴾ قوله (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) مبتدأ محذوف الخبر: إيجازاً، لظهور

¹- ينظر: المصدر نفسه، ص354، 357.

²- ينظر : المصدر نفسه، ص60، 64.

³- ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص22، 17.

⁴- ينظر : المصدر نفسه، ج3، ص132، 131.

المعنى، أي فنصف ما فرضتم لهت، بدليل قوله (وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهْنَ) ولا يحسن فيها إلا هذا الوجه.¹

2- المنصوبات:

يتم معنى الجملة بالفعل والفاعل ويسكت عليها، ولكنها تحتاج إلى معان إضافية توسع فيها دائرة المعنى، فالمنصوبات خمسة عشر وهي "المفعول به، والمفعول المطلق، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم لا، والمنادى، والمفعول لأجله والمفعول معه، وخبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والتابع للمنصوب، وهو أربعة أشياء: النعت والتوكيد والعطف والبدل"²

علامات نصب الاسم أربع وهي: الفتحة، والألف (الأسماء الخمسة)، والياء (المثنى، والجمع المذكر السالم)، والكسرة النائية عن الفتحة (الجمع المؤنث السالم).³

بِالْأَلْفِ الْخَمْسَةِ نَضَبَهَا التَّزِمَ وَأَنْصَبُ بِكَسْرِ جَمْعٍ تَأْنِيْتُ سَلِمَ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْجَمْعَ وَالْمُثَنَّى نَضَبُهُمَا بِالْيَاءِ حَيْثُ عَنَى

يتم من خلال هذا المطلب فهم النصوص وتحليلها، حيث يمكن من خلالها فهم الآيات والرسائل التي يحملها القرآن بشكل أوضح، وبالتالي فإن فهم المنصوبات ودلالاتها يسهم في تفسير القرآن .

ففي مطلع الآية ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٢﴾ انفتح لا ريب نفيًا للجنس على سبيل التنصيص وهو أبلغه لأنه لو رفع لا تمل نفي الفرد دون الجنس، يجوز أن يكون المجرور وهو قوله "فيه" متعلقًا بريب على أنه ظرف لغو فيكون الوقف على قوله فيه نحو قوله تعالى:

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص463،456.

² - محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة الشنية بشرح المقدمة الأجرومية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، 2007ص138.

³ - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، 1998، ص20.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ٩﴾ يجوز أن يكون ظرفاً

مستقراً خبراً لقوله (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) ومعنى في الظرفية المجازية العرفية.¹

حيث يرى أيضاً في قوله: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) عطف صفة ثانية وهي ثبوت إيمانهم بالآخرة، أي اعتقادهم بحياة ثانية بعد هذه الحياة، فإن الآخرة صفة تأنيث الآخر بالمد وكسر

الخاء وهو الحاصل المتأخر عن شيء في فعل أو حال.²

_ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ٩﴾ يوضح أن جملة (يخادعون) بدل اشتمال من جملة يقول (أما بالله) وما

معها لأن قولهم ذلك يشتمل على المخادعة.³

_ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ جملة (فزادهم

الله مرضاً) خبرية معطوفة على (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) واقعة موقع الاستئناف للبيان، داخله

في دفع التعجب، أي أن سبب توغلهم في الفساد ومحاولتهم ما لا ينال لأن في قلوبهم

مرض ولأنه مرض يتزايد مع الأيام مجمولاً من الله فلا طمع.

وقوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) معطوف على قوله: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) إكمالاً

للفائدة فأكمل بهذا العطف بيان ما جره النفاق إليهم من فساد الحال في الدنيا والعذاب في

الآخرة.⁴

_ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١﴾ يظهر لي أن جملة

وإذا قيل لهم عطف على جملة في قلوبهم مرض، لأن قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) يخبر عن بعض عجيب أحوالهم. والقائل لا تفسدوا بعض

¹- ينظر: المصدر نفسه، ص228،222.

⁴-ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص241،237.

³- ينظر: المصدر نفسه، ص278،247.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ص283،278.

من وقف على حالهم من المؤمنين الذي لهم إطلاع على شؤونهم لقراءة أو صحبة وفي جوابهم بقولهم إنما نحن مصلحون ما تقيد أن الذين قالوا لهم لا تفسدوا في الأرض كانوا جازمين بأنهم مفسدون لأن ذلك مقتضى حرف إنما كما سيأتي ويدل لذلك بناء فعل قيل للمجهول.

وقوله تعالى: (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) جواب بالنقص فإن الإصلاح ضد الإفساد، وأفاد إنما هنا قصر الموصوف على الصفة ردًا على قول من قال لهم لا تفسدوا، لأن القائل أثبت لهم وصف الفساد إما باعتقاد أنهم ليسوا من الصلاح في شيء أو باعتقاد أنهم قد خلطوا عملا صالحا فاسدا، فرد عليهم بقصر القلب، وليس هو قصر حقيقيا لأن قصر الموصوف على الصفة لا يكون حقيقيا، ولأن حرف إنما يختص بقصر القلب.

واختير في كلامهم حرف إنما لأنه يخاطب بهم حاطب مُصِر على الخطأ. وجعلت جملة القصر اسمية لتفيد أنهم جعلوا اتصافهم بالإصلاح أمرا ثابتا دائما إذا من خصوصيات الجملة الاسمية إفادة الدوام.¹

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١﴾ يظهر لي أن جملة وإذا قيل لهم عطف على جملة في قلوبهم مرض، لأن قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) يخبر عن بعض عجيب أحوالهم، والقائل لا تفسدوا بعض من وقف على حالهم من المؤمنين، لذلك اقتضى حرف إنما سيأتي ويدل لذلك بناء فعل قيل للمجهول.

وقوله تعالى: (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) جواب بالنقص فإن الإصلاح ضد الإفساد، وأفاد إنما هنا قصر الموصوف على الصفة ردًا على قول من قال لهم لا تفسدوا، لأن القائل أثبت لهم وصف الفساد إما باعتقاد أنهم ليسوا من الصلاح في شيء أو باعتقاد أنهم قد خلطوا

¹ - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص285،283.

عملا صالحا فاسدا، فرد عليهم بقصر القلب، وليس هو قصر حقيقيا لأن قصر الموصوف على الصفة لا يكون حقيقيا، ولأن حرف إنما يختص بقصر القلب.

واختير في كلامهم حرف إنما لأنه يخاطب بهم حاطب مُصِر على الخطأ. وجعلت جملة القصر اسمية لتنفيذ أنهم جعلوا اتصافهم بالإصلاح أمراً ثابتاً دائماً إذا من خصوصيات الجملة الاسمية إفادة الدوام.¹

﴿وَإِذَا لَفُؤْا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ يرى في قوله: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) معطوف على قوله: (وَإِذَا لَفُؤْا) والمقصود هو هذا المعطوف معطوف على قوله: (وَإِذَا لَفُؤْا الَّذِينَ ءَامَنُوا) فتمهيد له كما علمت، واو العطف صالحة للدلالة على المعية وغيرها بحسب السياق وذلك أن السياق في بيان مالهم من وجهين وجه مع المؤمنين ووجه مع قاداتهم، وإنما لم يجعل مضمون الجملة الثانية في صورة الحال كان يقال قائلين لشياطينهم وإذا خلو ولم تحمل الواو في قوله (وَإِذَا خَلَوْا) على الحال، أما الأول فلا مضمون كلتا الجملتين لما كان صالحا لأن يعتبر صفة مستقلة دالة على النفاق قصد بالعطف استقلال كليتهما فإن مضمون (وَإِذَا لَفُؤْا الَّذِينَ ءَامَنُوا) مناد وحده بنفاقهم في هاته الحالة وجملة (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ) تقرير لقوله (إِنَّا مَعَكُمْ) لأنهم إذا كانوا معهم كان ما أظهروه مفارقة دينهم استهزاء وإما أن تكون الجملة بدلا من (إِنَّا مَعَكُمْ) بدل اشتمال لأن من دام على الكفر وتعالى فيه.²

﴿وَتَرَكْتَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ۗ﴾ يشير أن مفعول لا يبصرون محذوف لقصد عموم نفي المبصرات فنزل الفعل منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول كأنه قيل لا إحساس بصرهم.³

1 - ينظر، المصدر نفسه، ص283،285.

2 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص289،293.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص310،313.

﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ ﴾ من الأحسن أن تكون جملة (يفعلون) حالا اتضح بها المقصود من الهيئة المشبه بها لأنها كانت جملة، وأما جملة (يكاد البرق) فيجوز كونها استئناف لبيان حال، وجملة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) حال من البرق أو ضمير

أبصارهم لا غير، (من الصواعق) للتعليل أي الصواعق إذا فتكون تبعية لكلمة في الأصابع في الأذان ولا ضمير في كون الجعل لا تقائها حتى يقال يلزم تقدير مضاف.

وقوله: (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول لأجله وهو هنا علة وغاية معا، كلما تفيد عموم مدخولها وما كافة لكل عن الإضافة أو هي مصدرية ظرفية أو نكرة موصوفة فالعموم فيها مستفاد من كلمة كل.¹

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرْشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرْشًا) يرى صفة ثانية للرب.²

قوله (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) جملة حالية ومفعول تعلمون متروك لأن الفعل لم يقصد تعليقه بمفعول بل قصد إثباته لفاعله فقط فنزل الفعل منزله اللازم.³

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤ ﴾

يبين مفعول تفعلوا محذوف يدل على السياق أي فإن لم تفعلوا ذلك أي الإتيان بسورة مثله سيأتي الكلام على حذف على المفعول في مثله، وجئ بإن الشرطية التي الأصل فيها عدم القطع مع عدم فعلهم هو الأرجح بقريئة مقام التحدي والتعجيز، وقوله (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) استئناف لم يعطف لقصد التنبية على أنه مقصود بالخبرية لأنه لو عطف لأوهم العطف أنه صفة ثانية أو صلة أخرى.¹

1 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص319،323.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص331،334.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص334،335.

﴿ كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥ ﴾ يجوز لجملة (كلما رزقوا) أن تكون صفة ثانية لجنات، وكلما ظرف زمان لأن كلا أضيفت إلى ما الظرفية المصدرية فصارت لاستغراق الأزمان المقيدة بصلة ما المصدرية.²

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾ يبين، أن (إذ) تحتاج إلى جملتين جملة أصلية وهي الدالة على المظروف وتلك هي التي تكون مع جميع الظروف، وجملة تبين الظرف ما هو، لأن (إذ) لما كانت مبهمة احتاجت لما بين زمانها عن بقية الأزمنة، فلذلك لزمّت إضافتها إلى الجمل أبدأ، والأكثر في الكلام أن تكون إذ في محل ظرف لزمان الفعل فتكون في مل نصب على المفعول فيه، وقد تخرج (إذ) عن النصب على الظرفية إلى المفعولية كأسماء الزمان المتصرفة وقد يضاف إليها اسم زمان نحو يومئذٍ ساعتئذٍ فتجر بإضافة صورية ليكون ذكرها وسيلة إلى حذف الجملة المضافة هي إليها، وذلك أن (إذ) ملازمة للإضافة فإذا حذف جملتها علم السامع أن هناك حذفاً، فإذا أرادوا أن يحذفوا جملة مع اسم زمان غير (إذ) خافوا أن لا يهتدي السامع لشيء محذوف حتى يتطلب دليلاً فجعلوا إذ قرينة على إضافة وحذفوا الجملة لينبهوا السامع فيتطلب دليل المحذوف.

ذكرت أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ۗ﴾ ولم تذكر فيما بينهما وتكون (إذ) اسم زمان مفعولاً به بتقدير اذكر، والمقصود من تعليق الذكر والقصة بالزمان إنما هو ما حصل في ذلك الزمان من الأحوال، وتخصيص اسم الزمان دون اسم المكان لأن الناس تعارفوا إسناد الحوادث التاريخية والقصص إلى أزمان وقوعها.³

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص342، 350.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص336، 356.

3 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص401، 396.

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩ ﴾ عطف على قوله (نعمتي) فيجعل (إذ) مفعولا

به كما هو في قوله تعالى: (واذكروني إذ كنتم قليلا فكثرتم) فهو هنا اسم زمان غير

ظرف لفعل والتقدير اذكروا وقت نجيناكم. فجملة (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) حال (مِّنْ آلِ

فِرْعَوْنَ) يحصل بها بيان ما وقع الانجاء منه وهو العذاب الشديد.¹

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٠ ﴾ يبين تعديّة

فعل (فرقنا) إلى ضمير المخاطبين بواسطة الحرف جار، وقوله: (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) جملة

حالية من الفاعل وهو ضمير الجلالة في فرقنا وأنجينا وأغرقنا، ولا يضر في التنازع في

الحال إضمار في الثاني على تقدير إعمال الأول لأن الجملة لا تضر كما لا يضر في

التنازع في الظرف. ويجوز أن تكون الجملة حالا من المفعول وهو آل فرعون أي تنظرونهم

ومفعول تنظرون محذوف ولا يستقيم جملة منزلا منزلة اللازم. وإسناد النظر إليهم باعتبار أن

أسلافهم كانوا ناظرين.²

﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا

عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ ﴾ عطف جملة (اتخذتم العجل من بعده) بحرف ثم

الذي هو عطف الجمل للتراخي، وقوله (من بعده) أي بعد مغيبه وتقدير المضاف مع بعد

المضاف إلى اسم المتحدث عنه، وقوله (وانتم ظالمون) حال مقيدة لاتخذتم ليكون الاتخاذ

مقترنا بالظلم من مبدئه إلى منهاه، وقوله (من بعد ذلك) حال من ضمير عفونا مقيدة للفعو

إعجابا به، وقوله أيضا (لعلكم تشكرون) رجاء لحصول شكركم، وعدل عن لام التعليل إيماء

إلى أن شكرهم مع ذلك أمر يتطرقة احتمال التخلف فذكر حرف الرجاء دون حرف التعليل.³

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص494،489.

2 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، ص496،494.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص501،496.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ٦٥ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٦٦ ﴾ يجوز أن تكون (في) للظرفية في قوله

(في السبت)، ويجوز أن تكون (في) للعلة أي اعتدوا اعتداء لأجل ما أوجبه احترام السبت من قطع العمل.¹

﴿ قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّنَا يَبِينْ لَنَا مَا هِيَ قَالَتْ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون ٦٨ ﴾ وقع قوله (لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ) موقع صفة البقرة وأفخم فيه حرف (لا) لكون الصفة بنفي وصف ثم بنفي آخر، جيء بحرف لا أجرى الإعراب على ما بعده لأن لا غير عامله شيئاً فيعتبر ما قبل لا على عمله فيما بعدها سواء كان وصفاً وقوله: (فافعلوا ما تؤمرون) الفاء للفصيحة وموقعها هنا موقع الحث على الامتثال.²

﴿ قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّنَا يَبِينْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ٧٠ ﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا آلَيْنِ جِئْتِ بِالْحَقِّ ﴾ يرى إقحام لا بعد حرف عطف في قوله ولا تسقي الحرث مع أن حرف العطف على المنفي بها يغني عن إعادتها إنما هو لمراعاة الاستعمال الفصيح في كل وصف أو ما في معناه أدخل فيه حرف لا كما تقدم في قوله تعالى: (لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ) لما قيدت صفة ذلول بجملة تسقي الحرث صار تقدير الكلام أنها بقرة لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث فجرت الآية على الاستعمال الفصيح من إعادة لا، وقوله (لاشية فيها) صفة أخرى تميز هذه البقرة عن غيرها.³

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩ ﴾ وقع التعبير بما

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص 544.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 543، 546.

³ - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 554، 556.

الموصولة من لأجل هذا الشمول ولأن الإبهام يناسبه الموصول الذي هو أعم فإن الحق أن ما تجيء لما هو أعم من العاقل.¹

﴿ بِنَسَمَا أَشْتَرَوْا بِهِنَّ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩٠ ﴾ يذكر بعد بنس ونيعم

اسم يفيد تعيين المقصود بالذم أو المدح ويسمى في علم العربية المخصوص وقد لا يذكر لظهوره من المقام أو لتقديم ما يدل عليه فقوله (أن تكفروا) وهو المخصوص بالذم والتقدير كفرهم بآيات الله ولك أن تجعله مبتدأ محذوف الخبر أو خبرا محذوف المبتدأ أو بدلا أو بيانا من (ما) وعليه فقوله تعالى (اشترؤا) إما صفة للمعرفة أو صلة للموصولة (أن يكفروا) هو المخصوص بالذم خبر مبتدأ محذوف.²

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٩٧ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ٩٨ ﴾ (ومصدقا) حال من الضمير المنصوب في أنزله أي هو سبب عداوة اليهود لجبريل أي أنزله مقارنا لحالة لا توجب عداوتهم إياه لأنه أنزله مصدقا لما بين يديه من الكتب وذلك التوراة والإنجيل.³

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ١١٩ ﴾ بشيرا ونذيرا حالان وهما بزنة فعيل بمعنى فاعل.⁴

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص603،601.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص606،603.

3 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص624،619.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص692،691.

— ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ۝ ١٣٨ ﴾ انتصب صبغة على التمييز، تمييز نسبة محول عن مبتدأ ثان يقدر بعد من في قوله (من أحسن) والتقدير من صبغته أحسن من الله.¹

— ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ هَذَا وَمَا وَالَّيْتُمْ ﴾ عائد إلى معلوم من المقام غير مذكور في اللفظ حكاية لقول السفهاء وهم يريدون بالضمير او بما يعبر عنه من كلامه أنه عائد على المسلمين، والاستفهام مستعمل في التعريض بالتخطئة واضطراب العقل، جملة (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) حال من اسم

الجلالة ولا يحسن جعلها بدل اشتمال من جملة (الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) لعدم وضوح اشتمال جملة (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) على معنى جملة (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) إذ مفاد الاولى أن الأرض جميعها لله.²

— ﴿ حَقٌّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ ١٤٧ ﴾ تدين لجملة (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) على أنه، خبر مبتدأ محذوف تقديره "هذا الحق"، وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه.³

— ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيٰهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ١٤٨ ﴾ يرى أن (كل) اسم دال على الإحاطة والشمول، وهو مبهم يتعين بما يضاف إليه فإذا حذف المضاف إليه عوض عنه تتوین كل وهو التتوین المسمى تتوین العوض لأنه يدل على المضاف إليه فهو عوض عنه، والمفعول لأول لمولئها

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص742،745.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص6،13.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص41.

محذوف، وقوله (أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا) جملة في معنى العلة للأمر لاستباق الخيرات ولذلك فصلت لأن العلة لا تعطف إذ هي منزلة مفعول لأجله.¹

— ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ ﴾ ١٦ يشير إلى في قوله (مِن دُونِ اللَّهِ) حال من ضمير (يتخذ) وقوله (يُحِبُّونَهُمْ) بدل من يتخذ بدل اشتمال، لأن الاتخاذ يشمل على المحبة والعبادة، وأجاز كونه صفة لمن، وجوز كونه صفة لأندادا لكنه ضعيف لأن فيه إبهام الضمائر، والأظهر أن كون حالا من (من) تظييعا لحالهم في هذا الاتخاذ وهو اتخاذ أنداد سووها بالله تعالى في محبتها والاعتقاد فيها وإضافة حب إلى اسم الجلالة من الإضافة إلى المفعول فهو بمنزلة الفعل المبني إلى المجهول، وقوله (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) أي أشد حبا لله من محبة أصحاب الأنداد أندادهم، وإنما جيء بأفعل تفضيل بواسطة كلمة أشد.²

— ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۗ ﴾ ١٦٥ حذف مفعول يرى لدلالة المقام، تقديره لو يرون عذابهم أو لو يرون أنفسهم أو يكون (إذا) اسما غير ظرف أي لو ينظرون الآن ذلك الوقت فيكون بدل اشتمال من (الَّذِينَ ظَلَمُوا)، وجملة (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا) معترضة والغرض منها التتويه.³

— ﴿ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ ﴾ ٢١٦ يرى في قوله (وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) حال لازمة وهي يجوز اقترانها بالواو، ولك أن تجعلها جملة ثانية معطوفة على جملة : (كُتِبَ

عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)، إلا أن الخبر بهذا لما كان معلوما للمخاطبين تعين أن يكون المراد من الإخبار لازم الفائدة.⁴

¹ - ينظر : الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص43، 41.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص89، 92.

³ - ينظر : المصدر نفسه، ص93، 94.

⁴ - ينظر : الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص319، 320.

— ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ يستشهد هنا بأن التعريف في الشهر الحرام تعريف الجنس، ولذلك أحسن إبدال النكرة منه في قوله (قِتَالٌ فِيهِ) وهو بدل اشتمال فهو يجوز فيه إبدال النكرة من المعرفة، بخلاف بدل البعض على أن وصف النكرة هنا بقوله (فيه) يجعلها في قوة المعرفة، و(فيه) ظرف صفة لقتال مخصصة له.¹

— ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ يستشهد هنا بأن التعريف في الشهر الحرام تعريف الجنس، ولذلك أحسن إبدال النكرة منه في قوله (قِتَالٌ فِيهِ) وهو بدل اشتمال فهو يجوز فيه إبدال النكرة من المعرفة، بخلاف بدل البعض على أن وصف النكرة هنا بقوله (فيه) يجعلها في قوة المعرفة، و(فيه) ظرف صفة لقتال مخصصة له.²

— ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٢٩ ﴾ اسم الإشارة من قوله (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) مقصود منه تمييز المشار إليه، أكمل تمييز، وهو من يتعدى حدود الله، اهتماماً بإيقاع وصف الظالمين عليهم.³

— ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ يرى أن تقديم اسم الشيطان المسند إليه لأن تقديمه مؤذن بدم الحكيم الذي سيق له الكلام وشؤمه لتحذير المسلمين من هذا الحكم، لأن في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي تقوي الكم وتحقيقه.⁴

— ﴿ وَلَا تَسْمَوْا أَنْ تَكْتُوبَهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ﴾ وجملة (إِلَىٰ أَجَلٍ) حال من الضمير المنصوب بتكتبوه.⁵

— ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾

¹ - ينظر : المصدر نفسه، ص 323، 326.

² - ينظر: المصدر نفسه ، ص 323، 326.

³ - ينظر : المصدر نفسه، ص 413.

⁴ - ينظر : المصدر نفسه، ص 59.

⁵ - ينظر : الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 114.

﴿ عبر عن قوله تعالى (الحي) صفة مشبهة من حيي، و(ذا) مزيدة للتأكيد، إضافة إلى ضمير (أيديهم) و(خلفهم) عائد إلى (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).¹

3-المجرورات:

ما يميز اللغة العربية من غيرها من اللغات أنها لغة إعرابية، تعرب ألفاظها حسب مواقعها وتراكيبها في الجملة ، حيث نجد أن الاسم في اللغة لا يخرج عن كونه مرفوعاً منصوباً، مجروراً، الجر هو العلامة الإعرابية التي تلحق آخر الاسم، خاص بالأسماء دون الأفعال.

تصنف المجرورات إلى عدة أنواع بناءً على الحروف التي تتبعها وموقعها في الجملة، حيث يمكن من خلالها فهم الرسائل والمفاهيم التي يحملها القرآن الكريم .

ففي مطلع الآية ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣ ﴾ عاطفة جملة (كنتم شهداء) على جملة (وأوصى بها إبراهيم بنيه) فإن أم من حروف العطف كيفما وقعت أعيد المضاف في قوله في قوله (وَإِلَهَ ءَابَائِكَ) لأن إعادة المضاف مع المعطوف على المضاف إليه أفصح في الكلام وليست بواجبيه.²

ـ ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ لِّكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهاً فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٤٨ ﴾ ضمير هو عائد للمضاف إليه (كل) المحذوف، والمفعول لأول لموليتها محذوف، وقوله (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً) جملة في معنى العلة للأمر لاستباق الخيرات ولذلك فصلت لأن العلة لا تعطف إذ هي منزلة مفعول لأجله.³

¹- ينظر : المصدر نفسه، ص17،22.

² - ينظر : المصدر نفسه ، ص370،734.

³- ينظر : المصدر نفسه، ص41،43.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٠٧ ﴾ يجوز أن

يكون (أل) عوضا عن المضاف إليه.¹

-(نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُّوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) شد انتباهه كلمة (أنى) اسم لمكان مبهم تنبيهه

جملة مضاف هو إليها.²

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ ﴾

أكثر ما يجيء مضافا إلى صغير ما قبله فيعرب توكيدا تابعا لما قبله ويكون

أيضا مستقلا بالإعراب إذا لم يقصد التوكيد بل قصدت الإحاطة و هو ملازم للإضافة لفظا أو

تقديرا فإذا لم يذكر المضاف إليه عوض عنه التنوين ولكونه ملازما للإضافة يعتبر معرف

بالإضافة فلا تدخل عليه لام التعريف.³

المبحث الثالث: الأفعال.

تعد الأفعال جزءا أساسيا في بناء الجمل، حيث يسهم فهم الأفعال في تفسير معاني النص

القرءاني، ومن هذا المنطلق ينتظر في هذا المبحث إلى الأفعال أنواعها ودلالاتها في تفسير

التحرير والتنوير .

1- صيغ المضارع:

في القرآن الكريم، تأتي صيغ المضارع بأشكال متعددة، وتستخدم للتعبير عن الأفعال

التي تحدث في الوقت الحالي، حيث تلعب دورا هاما في فهم النصوص القرءانية

وتفسيرها .

¹- ينظر : الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 272،273.

²- ينظر: : المصدر نفسه، ص 370،371.

³- ينظر: المصدر نفسه، ص 407،413.

_ ففي مطلع الآية ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ تدل صيغة المضارع الدالة على التجديد، إيذاناً بتجديد إيمانهم بالغيب وتجديد إقامتهم الصلاة والإنفاق، مجيء صلة الموصول فعلاً مضارعاً لإفادة أن إيمانهم مستمر متجدد.¹

_ ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ عبر هنا بالمضارع إذا المضارع صالح لذلك كله، لأن من فعل الصلاة في الماضي فهو يفعلها الآن وعداً. إفادة المضارع التجديد تأكيد ما دل عليه.²

_ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إضافة إلى التعبير بالمضارع في قوله: (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) من إفادة التجديد مثل ما تقدم في نظائره لأن إيمانهم بالقرآن حدث جديداً.

_ ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ فعل يستهزئ المسند إلى الله وليس مستعملاً في حقيقته لأن المراد هنا أنه يفعل بهم في الدنيا ما يسمى بالاستهزاء، وإفادة التجديد من الفعل المضارع أي تجديداً إملاء الله لهم زماناً إلى أن يأخذهم العذاب، والمضارع في قوله "يستهزئ" لزمّن الحال.³

_ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ عبر بالفعل المضارع في قوله (من يفسد) (ويسفك) لأن المضارع يدل على التجديد والحدوث دون الدوام لأن الفساد والسفك ليسا بمستمريّن من البشر.⁴

_ ﴿قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ ٧٠ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا آلَنْ

1 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، ص 228، 230.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص 231، 234.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص 293، 294.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص 401، 404.

جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴿ اختير الفعل المضارع في تثير وتسقي لأنه الأنسب بذلول إذ الوصف شبيهه بالمضارع ولأن المضارع دال على الحال.¹

﴿ بِنَسَمَا أَشْتَرُوا بِهٖ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩٠ ﴾ جئ بصيغة المضارع في قوله (أن تكفروا) ولم يؤت بها على ما يناسب المبيّن وهو (ما اشتروا) المقتضى أن الاشتراء قد مضى للدلالة على أنهم صرحوا بالكفر بالقرآن من قبل نزول الآية فقد تبين أن اشتراء أنفسهم بالكفر عمل استقر ومضى.²

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾ جئ بالفعل المضارع في يوقنون لدلالة على التجديد والاستمرار.³

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ سيكفيكهم الله السين حرف يحض المضارع للاستقبال فهو مختص بالدخول على المضارع وهو كحرف سوف والأصح أنه لا فرق بينهما في سوى زمان الإستقبال.⁴

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ١٥١ ﴾ استنتج أن، في قوله (وَيُعَلِّمُكُم) مع صحة الاستغناء عنه بالعطف تنصيصا على المغايرة لئلا يظن أن (مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) وهو الكتاب

1 - ينظر: المصدر نفسه ، ص554،556.

2 - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص606،603.

3 - ينظر، المصدر نفسه، ص688،691..

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص740،742.

والحكمة، وتنصيحا على أنه (مَا لَمْ تَكُونُوا) مفعولا لا مبتدأ حتى لا يتقرب السامع خيرا له فيضل فهمه في ذلك الترتيب.¹

2-صيغ الماضي:

بناءً على دراسة صيغ الماضي في القرآن الكريم يمكن فهم النص القرآني ودلالته والدروس التي يمكن استخلاصها .

_ ففي مطلع الآية ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ جملة(مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) واقعة من الجمل الماضية موقع البيان والتقرير، بينهما وبين ما قبلها كمال الاتصال فلذلك فصلت ولم تعطف، استوقد بمعنى أوقد فالسين والتاء لتأكيد.²

_ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ يشير إلى (إذا) من أسماء الزمان المبهمة دل على زمان نسبة ماضية وقعت فيه نسبة أخرى ماضية قارنها.³

_ ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ ۳۳ ﴾ جعل كنتم للدلالة على الماضي وجعل تبدون للاستقبال وتقدير اكتفاء في الجانبين أعنى وما كنتم تبدون وما تكتمون واكتفاء في غيب السماوات والأرض.⁴

_ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۝ ۱۸۰ ﴾ عبر بفعل (ترك) وهو ماضٍ عن معنى المستقبل أي أن يترك، للتنبيه على اقتراب المستقبل من المضي وإذا أوشك أن يصير ماضيا.⁵

¹ - ينظر : المصدر نفسه، ص48، 50.

² - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص307،302.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص401،396.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص413،407.

⁵ - ينظر : المصدر نفسه، ص148،146.

المبحث الثالث :الحروف.

تفسير الحروف ومعانيها يعد جزءًا لا يتجزأ من عملية فهم النصوص الدينية، لذلك تطرقنا في هذا المبحث إلى حروف العطف، والجر، والجزم ودلالاتها في السياق القرآني كما بينها ابن عاشور.

1-حروف العطف:

تساعد حروف العطف في ربط الأفكار، والمفاهيم بعضها بعضاً، وتجعل الجمل والعبارات والكلم كالبنيان الواحد مترابط الأجزاء..وتحمل حروف العطف دلالات مختلفة بحسب السياقات، فحرف العطف الواو مثلاً قد تتعدد معانيه فتتفوق خمسة عشر معنى، منها المشاركة والربط، ومنها واو الحال، وواو المعية، وواو الاستئناف..وهلم جرا، وهناك حرف أو، والفاء، وثم..وفي هذا المطلب سنقدم لهذه الحروف ووظائفها التركيبية كما أشار إليها صاحب التحرير والتنوير.

_ بالنسبة لحرف الواو، قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَٰئِطِنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ يرى ابن عاشور في قوله تعالى: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَٰئِطِنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) معطوف على قوله: (وَإِذَا لَقُوا) والمقصود هو هذا المعطوف معطوف على قوله: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا) فتمهيد له كما علمت، واو العطف صالحة للدلالة على المعية، وغيرها بحسب السياق وذلك أن السياق في بيان مالهم من وجهين وجه مع المؤمنين ووجه مع قانتهم.¹

_ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ عطف الواو قصة خلق أول البشر على قصة خلق السموات والأرض.²

¹ - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص293،289.

² - ينظر: المصدر نفسه،ص401،396.

— ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ ﴾ ٤١ يشير إلى عطف على النهي الذي قبله، كما وقع

الفعل في سياق النفي فشمّل كل اشتراء إذ الفعل كالنكرة.¹

— ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ۚ ﴾ ٤٨ عطف التحذير على التذكير، فإنه لما ذكرهم بالنعمة وخاصة تفضيلهم على

العالمين في زمانهم وكان ذلك منشأ غرورهم بأنه تفضيل ذاتي فتوهموا لأن التقصير في العمل

الصالح لا يضرهم فعقب بالتحذير من ذلك.²

— وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ ١١٩

قوله (وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) الواو للعطف وهو إما على جملة (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ) أو

على الحال في قوله "بشيرا ونديرا" ويجوز كون الواو للحال.³

— ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

﴿ هنا وظف الواو اعتراضية وهي من قبيل الواو الإستثنائية، وقد يكون وقوله (وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) معطوف على العلة، وليس علة الثانية، لأنه ليس مقصودا بالذات،

بل هو تكميل للشهادة الأولى.⁴

— ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۚ ﴾ ١٥١ استنتج أن، في قوله (وَيُعَلِّمُكُمُ) مع صحة الاستغناء

عنه بالعطف تنصيحا على المغايرة لئلا يظن أن (مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) وهو الكتاب

والحكمة، واعلم أن حرف العطف إذا جيء معه بإعادة عامله كان عاطفه عاملا على مثله

فصار من عطف الجمل لكن حينئذ أشبه بالمؤكد لمذلول العامل.⁵

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص463،472.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص484،488.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص691،692.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص14،22 .

⁵ - ينظر : الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص48، 50.

- ١- ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ٧١ ﴾ عطفت الفاء جملة (فذبحوها) على مقدر معلوم.¹
- ٢- ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ ﴾ معطوف على قوله: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠).²
- ٣- ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ٢٣٦ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةٌ نِكَاحٍ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧ ﴾

في قوله (أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) عاطفة على تمسوهن المنفى، و لفت انتباهنا بأو التي وقعت في سياق النفي تفيد مفاد واو العطف فتدل على انتقاء المعطوف والمعطوف عليه.³

2-حروف الجر:

تفيد حروف الجر في توضيح السياق وفهم النص، وبذلك تساعد في تحديد دلالة

النص القرآني

٤- فيشير الطاهر بن عاشور في الآية ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ ﴾ إلى تقديم المجرور المعمول على عامله، وهو ينفقون لمجرد الاهتمام بالرزق في عرف الناس فيكون في التقديم إيذان بأنهم ينفقون مع ما لرزق من المعزة على النفس.⁴

قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) معطوف على قوله: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) تقدم الجار على المجرور وهو (لهم) للتنبيه على أنه خبر لا نعت حتى يستقر بمجرد سماع

1 - ينظر: المصدر نفسه، ص559،565.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص413،407.

3- ينظر : المصدر نفسه، ص463،456.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص237،234.

المبتدأ العلم بأن ذلك من صفاتهم فلا تلهو النفس عن تلقيه، وقوله: (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) الباء لسببية، و(ما) المجرورة بالباء المصدرية.¹

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ في قوله: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) الضميران عائدان للنفس الثانية المجرورة بعن، الضمير في قوله "ولا هم ينصرون" راجعا إلى مرجع الضميرين قبله.²

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩٠﴾ قوله (أن ينزل الله) متعلق بقوله (بغيا) بحذف حرف الجر وهو حرف الاستعلاء لتأويل بغيا بمعنى حسدا.³

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ تقديم الجار والمجرور على عامله لا أراه إلا لمجرد الاهتمام بتشريف أمر هذه الأمة، وقيل تقديم المجرور مفيد لقصر الفاعل على المفعول وهو تكلف ومثله غير معهود في كلامهم.⁴

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ عبر عن الباء في (بِالْمَعْرُوفِ) للملابسة، والجار والمجرور في موضع الحال من الوصية.⁵

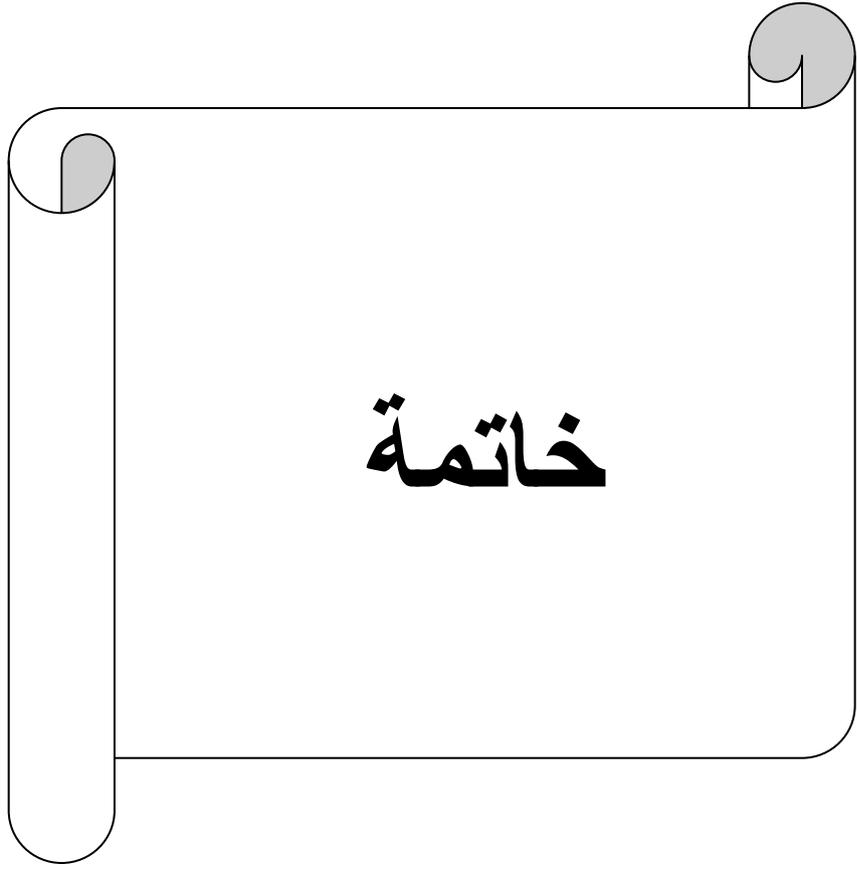
¹ - ينظر: الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير ، ص283،278.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص488،484.

³ - ينظر: المصدر نفسه ، ص606،603.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص22،14 .

⁵ - ينظر : المصدر نفسه، ص148،146.



خاتمة:

في نهاية بحثنا الموسوم: الوظائف التركيبية وأغراضها في تفسير التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور، ننتهي إلى عرض حصيلة النتائج التي انتهى إليها، فبعد أن صلنا وجلنا في ثنايا الموضوع، وحاولنا الكشف عن مختلف الوظائف التركيبية وأغراضها، توصلنا إلى جملة من النتائج، هذه أبرزها:

1. القرآن يعد مصدرا أساسيا في نشأ النحو، حيث يعكس أهمية الدراسة العميقة للقرآن، ويوفر إرشادات وتوجيهات في فهم العلوم الشرعية، بينما يسهم في دراسة النحو وفهم القواعد اللغوية.
2. من الأهداف الجلية للنحو خدمة النص القرآني من حيث تراكيبه. وقد كان وسيلة المفسرين في وصولهم للمعنى.
3. دراسة التفسير يكشف عن معاني وأسرار القرآن الكريم. باعتماده على علوم العربية عامة، وعلم النحو خاصة.
4. المعنى التركيبي هو الفهم الذي يتم من خلاله تحليل العناصر والتراكيب اللغوية في النص، يتعلق أيضا بكيفية تركيب الجمل والعبارات، وكيفية تفاعل هذه العناصر لفهم معنى معين، فعندما يدرس المفسرون النحو في تفسير القرآن، يساعدهم على فهم معاني النص. أما المعنى النحوي فيهتم بالصياغة الصحيحة للجمل والعبارات وتحليل تراكيبها، يتم التركيز على الأسماء، الأفعال، والحروف، وكيفية بناء الجمل. في الأساس، المعنى التركيبي يتعلق بفهم النص ككل وكيفية تفاعل العناصر فيه، بينما المعنى النحوي، يركز على تحليل العناصر اللغوية.
5. القرائن التركيبية تنقسم إلى: التركيبية اللفظية تتمثل في (الأداة، الربط، الرتبة، النظام)، والقرائن التركيبية المعنوية تضم (الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية).
6. الوظائف التركيبية هي مجموعة من القواعد والأنظمة التي تُكوّن العبارات والجمل في اللغة.



قائمة المصادر
والمراجع

القرءان الكرىم:

رواية ورش

المصادر والمراجع:

1. الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، دط، 1984، ص9.
2. الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تقديم: حاتم بوسمة، ط1، دار الكتاب المصرية القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2011 . 2012.
3. محمد الطاهر بن عاشور، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إيداد خالد الطباع، ط1، دار القلم، دمشق، 2005.
4. ابن جنى: الخصائص، تح: محمد علي نجار، المكتبة العلمية بيروت، دط، دت، ج1.
5. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت، م5، مادة (نحى و نحو).
6. ابن فارس، الصحابى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، ط1، نشر محمد علي بيضون، 1997.
7. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (دط)، 1979م، مادة (ر.ك.ب).
8. ابن منظور لسان العرب، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2008، ج6.
9. ابن منظور، عبد القادر، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1، 2000م.
10. ابن منظور، لسان العرب، دار الصاد، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.)، مج1، مادة (ر.ك.ب).
11. أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح فى علل النحو، تح: مازن مبارك، بيروت، ط3، 1979م.

12. أبو صيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413 هـ . 1993م، ج6.
13. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، ط7، القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1998 ، ج1.
14. أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دارى الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
15. الجاحظ، البيان والتبيين، تح، حسن السندوبي، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، ط2، 1993م.
16. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، التعريفات ، تح:محمد صديق المنشاوي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2003.
17. السكاكي، مفتاح العلوم مطبعة التقدم العلمية بمصر، 1348 هـ.
18. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح، محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د.ط)،(د.ت).
19. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تح:محمود محمد شاكر ، ط3، مطبعة المدني ، القاهرة : 1413 هـ-1992م.
- ثانيا المراجع:**
20. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، ط2، 2010.
21. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ،الدار البيضاء ، المغرب ، دط، 1994، ص193.
22. تمام حسان، الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو- فقه اللغة البلاغة، عالم الكتب،القاهرة،دط،2000م .

23. التهانوي محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح، لطفي عبد البديع، ج2، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، 1963م، ص291.
24. جمال محمود أبو حسان، تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، دراسة منهجية ونقدية، م1، دار الفتح لدراسات والنشر، الأردن، عمان، ط2014، 1.
25. حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998.
26. حسن طبل، علم المعاني في الموروث الثقافي تقييم تأصيل، مكتبة الإيمان بالمنصورة، أمام جامعة الأزهر، 2004م، ط2.
27. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوية. دراسة في الفكر الحديث. دار المعرفة الجامعية، 1996م.
28. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح:مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1986م.
29. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مفاصل الفرقان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415 هـ. 1995م، ج2.
30. شوقي ضيف، المدارس النحوية، الناشر دار المعارف، القاهرة، ط1989، ج6، 1.
31. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت.
32. الطيار، مساعد بن سليمان في أصول التفسير، ط2، دار الجوزي، الدمام، 1420هـ.
33. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د.ط).
34. عبد العال مكارم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الناشر مؤسسة علي جراح الصباح، ط2، 1978.
35. عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الجبل لطباعة، 1980م.

36. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعارف للطباعة والنشر بيروت، 1978.
37. العك خالد عبد الرحمان، أصول التفسير وقواعده، ط2، دار النفائس، لبنان، 1406هـ
1986م، بتصريف يسير.
38. فاضل السمرائي، على طريق فاضل السمرائي، دار ابن كثير، ط1، ج:1، 2017.
39. الفكاهي، عبد الله بن أحمد، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد
الدمويري، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1993م.
40. القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وأي القراءات،
ج12، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،
2006.
41. كارتين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهم
الشيبياني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م.
42. محمد العباس، النحو العربي والعلوم الإسلامية، جدار الكتاب العالمي للنشر
والتوزيع، عمان، ط1، دت.
43. محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، الدار التونسية لنشر، تونس.
44. محمد النيفر، عنوان الأريب مما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب، ج2، الذار
التونسية لنشر والتوزيع، تونس، د.ط.
45. محمد بن اسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشومي، الدار التونسية للنشر،
تونس، ط1، 1985.
46. محمد حماسة عبد اللطيف، النجو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار
الشرق، القاهرة، ط1، 2000.
47. محمد علي الصابوني، صفوة تفاسير، ج1، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.

48. منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 2000م.

ثالثا: الأطروحات:

49. أحمد خضير عباس علي ، أثر القرائن في توجيه المعنى ،في تفسير محيط البحر ، أطروحة دكتوراه ، فلسفة اللغة وآدابها ، جامعة الكوفة ، 2010.

50. محمد التونسي، الجامع في علوم البلاغة العربية _ المعاني البيان البديع_ دار العزة والكرامة للكتاب :وهران_ الجزائر، ط، 2013، 1.

51. محمد الحبيب بن خو محمود الباي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، 2006، جة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر ممد الطاهر بن عاشور، ج1، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008.

52. محمد بن سعد بن عبد الله القرني الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهج في توجي القراءات من خلل تفسيره التحرير والتتوير رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مملكة العربية السعودية، 1427هـ.

53. محمد حسين، التنظير المقاصدي عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، وأطروحة مقدمة نيل درجة الدكتوراه دولة، كلية العلوم الإسلامية تخصص علوم أصول الفقه، جامعة الجزائر، 2003، 2002.

54. محمود الباي، محمود الباي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، 2006.

55. يوسف معاش، الوظائف التركيبية للوصف في اللغة العربية -دراسة في ضوء طريقة التحليل إلى المؤلفات المباشرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، اللسانيات، جامعة الحاج لخضر-باتنة 1،-،1021-2022.

رابعاً: الدوريات والمجلات:

56. بن الدين بخولة ، القرائن اللفظية والمعنوية ودورها في أبنية الكلمة، مجلة الكلم، العدد 3 الشلف، 2017، دط.

57. خضر موسى محمد، النحو والنحاة، عالم الكتب بيروت، ط2003،1.

58. عبد الرحمان بن عبيد الرفضي، دراسة تطبيقية في آيات من سورة البقرة، تربية المجتمع المسلم، ع37، المملكة العربية السعودية، 2022م.

59. لخضر روجي، : أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع6، 2007.

60. لخضر رويحي، أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم، الصحيفة الإلكترونية دنيا الوطن، العدد 68804، 28 . 12 . 2006.

61. مسعودة بدوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، بيت الحكمة: سطيف_الجزائر_ط1، 2015.

62. مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية للنشر _____ ر ، ط1 ، 1997

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الوظائف التركيبية في تفسير التحرير والتنوير، إذ أن المعنى التركيبي، يعد من أهم المعاني التي يتوصل بها إلى فهم النص القرآني وبلاغته التركيبية، حيث استعرض في الفصل الأول العلاقة بين علم النحو والتفسير، وكيف نشأ هذان العلمين بالإضافة إلى دورهما في فهم القرآن الكريم، وأهمية التركيب النحوي في تحديد المعنى، موضحة من خلال ذلك كيف تؤثر التركيبات النحوية على التفسير، أما في الفصل الثاني ركزنا على دراسة الأغراض النحوية في تفسير سورة البقرة.

الكلمات المفتاحية: النحو، المعنى، الوظائف التركيبية، تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور.

summry

This research aims to highlight the syntactic functions in the interpretation of "Al-Tahrir wa Al-Tanwir," as the syntactic meaning is considered one of the most important aspects for understanding the Quranic text and its rhetorical composition. The first chapter reviews the relationship between the science of grammar and exegesis, how these two sciences originated, and their role in understanding the Holy Quran, as well as the importance of syntactic structure in determining meaning. It explains how grammatical constructions influence interpretation. The second chapter focuses on studying the grammatical purposes in the interpretation of Surah Al-Baqarah.

فهرس الموضوعات:

Sommaire

مقدمة ب

الفصل الأول: :

Erreur ! Signet non défini. ... وصلتهم بالقرءان

المبحث الأول : النحو والمعنى. 5

1- مفهوم النحو: 5

2- نشأة النحو وعلاقته بالقرآن الكريم : 7

3- غاية النحو : 9

المبحث الثاني: ارتباط النحو بالتفسير 11

1. مفهوم التفسير : 12

2. نشأة علم التفسير: 14

3. أهمية النحو في علم التفسير: 14

المبحث الثالث : النحو والمعنى 17

1. مفهوم المعنى: 17

2. مراتب المعنى: 18

1-2- المعنى الإفرادي : 18

2.2. المعنى النحوي: 19

3.2. المعنى التركيبي: 20

3- التكامل بين النحو وعلم المعاني: 21

المبحث الرابع: المعاني التركيبية 22

1- مفهوم المعنى التركيبي: 22

2- مفهوم الوظائف التركيبية: 23

3- القرائن التركيبية : 27

31	4- خصائص المعنى التركيبي:
36	الفصل الثاني.
36	التراكيب النحوية وأغراضها في سورة البقرة.
36	المبحث الأول: التعريف بالشيخ طاهر بن عاشور وتقديم المدونة.
36	1- الطاهر ابن عاشور
39	2- تقديم الكتاب
41	3- محتويات السورة
42	المبحث الثاني: الأسماء
42	1. المرفوعات:
48	2- المنصوبات:
61	3- المجرورات:
62	المبحث الثالث: الأفعال
62	1- صيغ المضارع:
65	2- صيغ الماضي:
66	المبحث الثالث: الحروف.
66	1- حروف العطف:
68	2- حروف الجر:
72	خاتمة:
	قائمة المصادر
	والمراجع
76	القرءان الكريم:
85	ملخص:
88	فهرس الموضوعات: